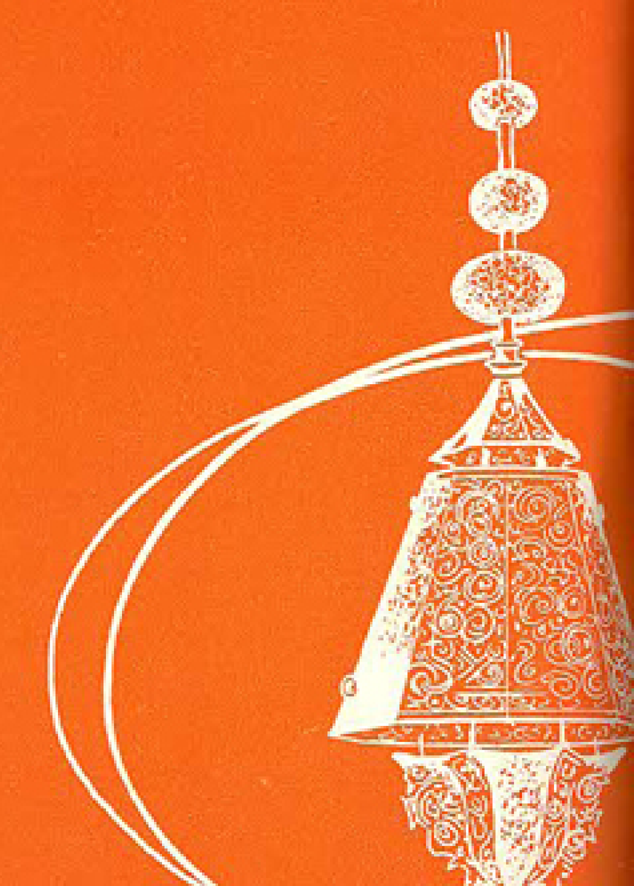
مجلة

الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

العدد الثاني • السنة الرابعة • شوال ١٣٩١ هـ نوفمبر ١٩٧١ م



الجامعة الإسلامية

مجلة تَصْدُرُ أربع مرات في السَّنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى :
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة
ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

متعهد التوزيع :
« الدار السعودية للنشر والتوزيع »
جدة : شارع قابل - ص. ب ٢٠٤٣

رسالة مفتوحة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، أما بعد : فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان : (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها : كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم ، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي أتى بالآيات القرآنية والأحكام الشريفة رحمة بالعالمين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا شيخ أحمد ، قلت : لبيك يا رسول الله يا أكرم خلق الله ، فقال لي : أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي ، ولا الملائكة لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام ، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس

من المعاصي ، ثم قال : فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار ، ثم ذكر بعض أشراط الساعة إلى أن قال : فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ، ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله أو كان مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ، ومن لم يكتبها من عباد الله إسودّ وجهه في الدنيا والآخرة ، وقال : والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام ، ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ، ومن كذب بها كفــر) .

هذه خلاصة ما في هذه الوصية المكذوبة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة تنشر بين الناس فيما بين وقت وآخر ، وتروج بين الكثير من العامة ، وفي ألفاظها اختلاف ، وكاذبها يقول : أنه رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم فحمّله هذه الوصية ، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرناها لك أيها القاريء زعم المفتري فيها أنه رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – حين تهيأ للنوم لا في النوم ، فالمعنى أنه رآه يقظة زعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة هي من أوضح الكذب وأبين الباطل سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة إن شاء الله ، ولقد نبهت عليها في السنوات الماضية وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل ، فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور بطلانها وعظم جراءة مفتريها على الكذب ، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة ، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس وتداولوها بينهم وصدقها بعضهم فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة عنها لبيان بطلانها وأنها مفتراة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى لا يغترّ بها أحد ، ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة ، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد

المنسوبة إليه هذه الفرية عن هذه الوصية ، فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد وأنه لم يقلها أصلاً ، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة ، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — في النوم أو اليقظة وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقيناً أنه كاذب أو أن الذي قال له ذلك شيطان وليس هو الرسول — صلى الله عليه وسلم — لوجوه كثيرة ، منها أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يرى في اليقظة بعد وفاته — صلى الله عليه وسلم — ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي — صلى الله عليه وسلم — في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ولبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنّة وإجماع أهل العلم لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا ، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج عليه أصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأتباعهم بإحسان ، كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين : (ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا .

الوجه الثاني : أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يقول خلاف الحق لا في حياته ولا في وفاته وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة من وجوه كثيرة — كما يأتي — وهو — صلى الله عليه وسلم — قد يُرى في النوم ، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل في صورته كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف ، ولكن الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته ، وهل رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — في صورته أو في غيرها ، ولو جاء عن النبي — صلى الله عليه وسلم — حديث قاله في حياته من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يحتج به أو جاء من طريق الثقات الضابطين ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين لكان أحدهما منسوخاً لا يعمل به ، والثاني ناسخ يعمل به حيث أمكن ذلك بشروطه ، وإذا لم يمكن ذلك

ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظ وأدنى عداله والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها فكيف بوصية لا يعرف صاحبها الذي نقلها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا تعرف عدالته وأمانته فهي والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها وإن لم يكن فيها شيء يخالف الشرع فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله ، وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (من قال عليّ ما لم أقل فاليتبوأ مقعده من النار) ، وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما لم يقل ، وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة وينشر للناس أنه قد كذب هذه الوصية على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن من نشر باطلاً بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلاّ بإعلانها وإظهارها حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه وتكذيبه لنفسه لقول الله عز وجل : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) فأوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئاً من الحق لم تصح توبته من ذلك إلاّ بعد الإصلاح والتبيين ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – وما أوحى الله إليه من الشرع الكامل ولم يقبضه إليه إلا بعد الاكمال والتبيين كما قال عز وجلّ : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) الآية .

ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر يريد أن يلبس على الناس دينهم ويشرع لهم ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه ، ويريد أن يجعل هذه الوصية التي افتراها أعظم من القرآن وأفضل حيث افترى فيها أن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل بُني له قصر في الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة ، وهذا من أقبح

الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية وقلّة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب لأن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم ، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد ، ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد لم يحرم شفاعة النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا كان مؤمناً به تابعاً لشريعته ، وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية تكفي وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها ووقاحته وغباوته وبعده عن معرفة ما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الهدى ، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمـــوز أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها ، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقاً ولم تكن صحيحة بل هي والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل ونحن نشهد الله سبحانه ومن حضرنا من الملائكة ، ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادة نلقى بها ربنا عز وجلّ أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخزى الله من كذبها وعامله بما يستحق ، ويدل على كذبها وبطلانها سوى ما تقدم أمور كثيرة ، الأول منها قوله فيها : (لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام) لأن هذا من علم الغيب والرسول — صلى الله عليه وسلم — قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته ، وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته لقول الله سبحانه : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) الآية ، وقوله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله) ، وفي الحديث الصحيح عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (يذاد رجال عن حوضي يوم القيامة فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) .

الثاني من الأمور الدالة على بطلان هـــذه الوصية وأنها كذب قوله فيها : (من كتبها وكان فقيراً أغناه الله أو مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر

الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية) إلى آخره وهذا من أعظم الكذب وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حيائه من الله ومن عباده لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم ويدعو الأسباب التي شرعها الله لعباده وجعلها موصلة إلى الغنى وقضاء الدّين ومغفرة الذنوب فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان .

الأمر الثالث من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية قوله فيها : (ومن لم يكتبها من عباد الله إسودّ وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا أيضاً من أقبح الكذب ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية وكذب مفتريها كيف يجوز في عقل عاقل أن من لم يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر يفتريها على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويزعم أن من لم يكتبها يسودّ وجهه في الدنيا والآخرة ، ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر وسليماً من الدّين بعد تراكمه عليه ، ومغفوراً له ما جناه من الذنوب سبحانك هذا بهتان عظيم ، وأن الأدلّة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري وعظم جرأته على الله ، وقلّة حيائه من الله ولا من الناس فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسودّ وجوههم ، وههنا جم غفير لا يحصيهم إلاّ الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يقض دينهم ولم يزل فقرهم فنعوذ بالله من زيغ القلوب ، ورين الذنوب ، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل وجمل كثيرة من أنواع الكفر سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب .

الأمر الرابع من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل وأوضح الكذب قوله فيها : (ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن كذّب بها كفر) وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل يدعو هذا المفتري

جميع الناس إلى أن يصدقوا بفريته ، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار وأن من كذّب بها يكفر ، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية وقال والله غير الحق أن من صدّق بها هو الذي يستحق أن يكون كافراً لا من كذّب بها لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة ، ونحن نشهد الله على أنها كذب وأن مفتريها كذاب يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله ، ويدخل في دينهم ما ليس منه والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمّة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً فانتبهوا أيها القراء والإخوان ، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات وأن يكون لها رواج فيما بينكم فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه فاطلبوا الحق بدليله واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم ولا تغتروا بحلف الكذابين فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم على أنه لهما من الناصحين وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين كما حكى الله عنه ذلك في سورة الأعراف حيث قال سبحانه : (وقاسمهما إني لكما من الناصحين) فاحذروه واحذروا أتباعه من المفترين فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة والعهود الغادرة والأقوال المزخرفة للإغواء والتضليل ، عصمني الله وإياكم وسائر المسلمين من شرّ الشياطين وفتن المضلين وزيغ الزائغين وتلبيس أعداء الله المبطلين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويلبّسوا على الناس دينهم والله متم نوره وناصر دينه ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين .

وأمّا ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات فهو أمر واقع ، والقرآن الكريم والسنّة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير وفيهما الهداية والكفاية ، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يمنّ عليهم باتباع الحق والإستقامة عليه ، والتوبة إلى الله سبحانه من سائر الذنوب فإنه التواب الرحيم والقادر على كل شيء .

وأما ما ذكر عن شروط الساعة فقد أوضحت الأحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة ، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك ، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده فى محله من كتب السنّة ، ومؤلفات أهل العلم والإيمان ، وليس بالناس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه ومزجه الحق بالباطل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنـــورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المدرس بالجامعة

«(سورة لقمان)»

قوله تعالى : (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) . هذه الآية الكريمة تدل على الأمر ببر الوالدين الكافرين وقد جاءت آية أخرى يفهم منها خلاف ذلك وهي قوله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله) الآية . ثم نص على دخول الآباء في هذا بقوله (ولو كانوا آباءهم) .

والذي يظهر لي والله تعالى أعلم أنه لا معارضة بين الآيتين . ووجه الجمع بينهما أن المصاحبة بالمعروف أعم من الموادة لأن الإنسان يمكنه إسداء المعروف لمن يوده ومن لا يوده والنهي عن الأخص لا يستلزم النهي عن الأعم فكأن الله حذر من الموادة المشعرة بالمحبة والموالاة بالباطن لجميع الكفار يدخل في ذلك الآباء وغيرهم وأمر الإنسان بأن لا يفعل لوالديه إلا المعروف وفعل المعروف لا يستلزم المودة لأن المودة من أفعال القلوب لا من أفعال الجوارح . ومما يدل لذلك إذنه صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت

أبي بكر الصديق أن تصل أمها وهي كافرة وقال بعض العلماء ان قصتها سبب لنزول قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآيـــة ..

قوله تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده) الآية .

هذه الآية تدل بظاهرها على أن يوم القيامة لا ينفع فيه والد ولده وقد جاءت آية أخرى تدل على رفع درجات الأولاد بسبب صلاح آبائهم حتى يكونوا في درجة الآباء مع أن عملهم أي الأولاد لم يبلغهم تلك الدرجة اقراراً لعيون الآباء بوجود الأبناء معهم في منازلهم من الجنة وذلك نفع لهم وهي قوله تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتنهم مـــن عملهم من شيء) الآية ..

ووجه الجمع أشير اليه بالقيد الذي في هذه الآية وهو قوله تعـــالى : واتبعتهم ذريتهم بايمان وعين فيها النفع بأنه الحاقهم بهم في درجاتهم يقيد الإيمان فهي أخص من الآية الاخرى والاخص لا يعارض الأعم .

وعلى قول من فسر الآية بأن معنى قوله : (لا يجزي والد عن ولده) لا يقضي عنه حقاً لزمه ولا يدفع عنه عذاباً حق عليه ، فلا اشكال في الآية . وسيأتي لهذا زيادة إيضاح في سورة النجم في الكلام على : (وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى) الآية إن شاء الله تعـــالى .

—«(سورة السجدة)»—

قوله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم . الآية) .

أسند في هذه الآية الكريمة التوفي إلى ملك واحد وأسنده في آيات أخر إلى جماعة من الملائكة كقوله : إن الذين توفاهم الملائكة وقوله : توفته رسلنا وهم لا يفرطون . وقوله : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة الآية . . وقوله : ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا أيديهم الآية . . وأسنده في آية أخرى إلى نفسه جل وعلا وهي قوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها . الآية . .

والجواب عن هذا ظاهر وهو أن

اسناده التوفي إلى نفسه لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلا بإذنه ومشيئته تعالى : وما كان لنفس أن تموت إلابإذن الله كتاباً موءجلاً وأسنده لملك الموت لأنه هو المأمور بقبض الأرواح وأسنده للملائكة لأن ملك الموت له أعوان من الملائكة تحت رئاسته يفعلون بأمره وينزعون الروح إلى الحلقوم فيأخذها ملك الموت والعلم عند الله تعالى .

-«(سورة الأحزاب)»-

قوله تعالى : (يا أيها النبي) . لا منافاة بينه وبين قوله في آخر الآية (إن الله كان بما تعملون خبيراً بصيغة الجمع لدخول الأمة تحت الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه قدوتهم كما تقدم بيانه مستوفى في سورة الروم .

قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) . هذه الآية الكريمة تدل بفحوى خطابها أنه لم يجعل لامرأة من قلبين في جوفها وقد جاءت آية أخرى يوهم ظاهرها خلاف ذلك وهي قوله تعالى : في حفصة وعائشة أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما الآية . . فقد جمع القلوب لهاتين المرأتين .

والجواب عن هذا من وجهين :

أحدهما – أن المثنى إذا أضيف إليه شيئان هما جزآه جاز في ذلك المضاف الذي هو شيئان الجمع والتثنية والافراد وأفصحها الجمع فالافراد فالتثنية على الأصح سواء كانت الاضافة لفظاً أو معنى . فاللفظ مثاله : شويت روؤس الكبشين أو رأسهما أو رأسيهما والمعنى قطعت الكبشين روؤساً وقطعت منهما الروؤس فإن فرق المثنى فالمختار الافراد نحو : على لسان داود وعيسى ابن مريم وان كان الاثنان المضافان منفصلين عن المثنى المضاف إليه أي كانا غير جزأيه فالقياس الجمع وفاقاً للفقراء وفي الحديث : ما أخرجكما من بيوتكما إذا أويتما إلى مضاجعكما. وهذه فلانة وفلانة يسألانك عن انفاقهما على أزواجهما ألهما فيه أجر ولقي علياً وحمزة فضرباه بأسيافهما واعلم أن الضمائر الراجعة إلى هذا المضاف يجوز فيها الجمع نظراً إلى اللفظ والتثنية نظراً إلى المعنى فمن الأول قوله :

خليلي لا تهلك نفوسكما أساً
فإن لها فيما دهيت به أسا

ومن الثاني قوله :

قلوبكما يغشاهما الأمن عادة
إذا منكما الأبطال يغشاهما الذعر

الثاني هو ما ذهب إليه مالك بن أنس رحمه الله تعالى من أن أقل الجمع اثنان . ونظيره قوله تعالى : فإن كان له اخوة أي اخوان فصاعداً .

قوله تعالى : (وأزواجه أمهاتهم) هذه الآية الكريمة تدل بدلالة الالتزام على أنه صلى الله عليه وسلم أب لهم لأن أمومة أزواجه لهم تستلزم أبوته صلى الله عليه وسلم لهم وهذا المدلول عليه بدلالة الالتزام مصرح بـه في قراءة أبي ابن كعب رضي الله عنه لأنه يقرؤها وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وهذه القراءة مروية أيضاً عن ابن عباس وقد جاءت آية أخرى تصرح بخلاف هذا المدلول عليه بدلالة الالتزام والقراءة الشاذة وهي قوله تعالى : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم . الآية ... والجواب ظاهر وهو أن الأبوة المثبتة دينية والأبوة المنفية طينية وبهذا يرتفع الاشكال في قوله وأزواجه أمهاتهم مع قوله وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب . إذ يقال كيف يلزم الإنسان أن يسأل أمه من وراء حجاب والجواب ما ذكرناه الآن فهن أمهات في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام لا في الخلوة بهن ولا في حرمة بناتهن ونحو ذلك والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية . يظهر تعارضه مع قوله لا يحل لك النساء من بعد الآية . والجواب أن قوله لا يحل لك النساء منسوخ بقوله : إنا أحللنا لك أزواجك وقد قدمنا في سورة البقرة أنه أحد الموضعين الذين في المصحف ناسخهما قبل منسوخهما لتقدمه في ترتيب المصحف مع تأخره في النزول على القول بذلك . وقيل الآية الناسخة لها هي قوله تعالى : ترجي من تشاء منهن . الآية . وقال بعض العلماء هي محكمة وعليه فالمعنى لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد النساء التي أحلهن الله لك في قوله (إنا أحللنا لك أزواجك) الآية.. فتكون آية لا يحل لك النساء محرمة ما لم يدخل في آية إنا أحللنا لك أزواجك كالكتابيات والمشركات

والبدويات على القول بذلك فيهن وبنات العم والعمات وبنات الخال والخالات اللاتي لم يهاجرن معه على القول بذلك فيهن أيضاً والقول بعدم النسخ قال به أبي بن كعب ومجاهد في رواية عنه وعكرمة والضحاك في رواية وأبو رزين في رواية عنه وأبو صالح والحسن وقتادة في رواية والسدي وغيرهم كما نقله عنهم ابن كثير وغيره واختار عدم النسخ ابن جرير وأبو حيان .

والذي يظهر لنا أن القول بالنسخ أرجح وليس المرجح لذلك عندنا أنه قول جماعة من الصحابة ومن بعدهم منهم علي وابن عباس وأنس وغيرهم ولكن المرجح له عندنا أنه قول أعلم الناس بالمسألة أعني أزواجه صلى الله عليه وسلم لأن حلية غيرهن من الضرات وعدمها لا يوجد من هو أشد اهتماماً بهما منهن فهن صواحبات القصة وقد تقرر في علم الأصول أن صاحب القصة يقدم على غيره ولعل هناك تفريق بين ما إذا كان صاحب القصة زاوياً وبين كونه مستنبطاً كقصة فاطمة بنت قيس في اسقاط النفقة والسكنى فالحجة معها والحديث يؤيدها ومع ذلك فعمر يرد قولها . ولذلك قدم العلماء رواية ميمونه وأبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال على رواية ابن عباس المتفق عليها أنه تزوجها محرماً لأن ميمونة صاحبة القصة وأبا رافع سفير فيها فإذا علمت ذلك فاعلم أن ممن قال بالنسخ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ما مات صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلاّ ذات محرم أما عائشة فقد روى عنها ذلك الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي في سننيهما والحاكم وصححه وأبو داود في ناسخه وابن المنذر وغيرهم . وأما أم سلمة فقد رواه عنها ابن أبي حاتم كما نقله عنه ابن كثير وغيره ويشهد لذلك ما رواه جماعة عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وجويرية رضي الله عنهما بعد نزول لا يحل لك النساء . قال الألوسي في تفسيره ان ذلك أخرجه عنه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة سبأ)»—

قوله تعالى : (وهل نجازي إلا الكفور) . هذه الآية الكريمة على كلتا القراءتين قراءة ضم الياء مع فتح الزاي مبنياً للمفعول مع رفع الكفور على أنه نائب الفاعل وقراءة نجازي بضم النون وكسر الزاي مبنياً للفاعل مع نصب الكفور على أنه مفعول به تدل على خصوص الجزاء بالمبالغين بالكفر . وقد جاءت آيات أُخر تدل على عموم الجزاء كقوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة) الآية .

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الأول — أن المعنى ما نجازي هذا الجزاء الشديد المستأصل إلا المبالغ في الكفـران .

الثاني — ان ما يفعل بغير الكافر من الجزاء ليس عقاباً في الحقيقة لأنه تطهير وتمحيص .

الثالث — أنه لا يجازى بجميع الأعمال مع المناقشة التامة إلاّ الكافر ويدل لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم « من نوقش الحساب فقد هلك » وأنه لما سألته عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى (فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسرورا) قال لها ذلك العرض . وبين لها أن من نوقش الحساب لا بد أن يهلك .

قوله تعالى : (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلاّ على الله) الآية . هذه الآية الكريمة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يسأل أمته أجراً على تبليغ ما جاءهم به من خير الدنيا والآخرة . ونظيرها قوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) . وقوله تعالى) أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون) في سورة الطور والقلم . وقوله تعالى (قل مـا أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) وقوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) . وعدم طلب الأجرة على التبليغ هو شأن الرسل كلهم عليهم صلوات الله وسلامه كما قال تعالى (اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً) وقال تعالى في سورة الشعراء (وما أسألكم عليه من أجر ان أجري إلا على رب العالمين) في قصة نوح

وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام وقال في سورة هود عن نوح (ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا أن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) الآية. وقال فيها أيضاً عن هود (يا قوم لا أسألكم عليه أجراً ان أجري إلا على الذي فطرني) الآية. وقد جاء في آية أخرى ما يوهم خلاف ذلك وهي قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).

اعلم أولاً أن في قوله تعالى (إلاّ المودة في القربى) أربعة أقوال.

الأول — ورواه الشعبي وغيره عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعكرمة وأبو مالك والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم كما نقله عنهم ابن جرير وغيره أن معنى الآية: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى أي إلا أن تودوني في قرابتي التي بيني وبينكم فتكفوا عني أذاكم وتمنعوني من أذى الناس كما تمنعون كل من بينكم وبينه مثل قرابتي منكم. وكان صلى الله عليه وسلم له في كل بطن من قريش رحم فهذا الذي سألهم ليس بأجر على التبليغ لأنه مبذول لكل أحد لأن كل أحد يوده أهل قرابته وينتصرون له من أذى الناس وقد فعل له ذلك أبو طالب ولم يكن أجراً على التبليغ لأنه لم يؤمن وإذا كان لا يسأل أجراً إلا هذا الذي ليس بأجر تحقق أنه لا يسأل أجراً كقول النابغــة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

ومثل هذا يسميه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذم وهذا القول هو الصحيح في الآية واختاره ابن جرير وعليه فلا اشكال.

الثاني — ان معنى الآية (إلاّ المودة في القربى) أي لا تؤذوا قرابتي وعترتي واحفظوني فيهم ويروي هذا القول عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وعلي ابن الحسين وعليه فلا اشكال أيضاً لأن الموادة بين المسلمين واجبة فيما بينهم وأحرى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض). وفي الحديث: مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كالجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر

الجسهد بالسهر والحمى . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . والأحاديث في مثل هذا كثيرة جداً . وإذا كان نفس الدين يوجب هذا بين المسلمين تبين أنه غير عوض عن التبليغ وقال بعض العلماء : الاستثناء منقطع على كلا القولين ، وعليه فلا اشكال . فمعناه على القول الأول لا أسألكم عليه أجراً لكن أذكركم قرابتي فيكم وعلى الثاني لكن أذكركم الله في قرابتي فاحفظوني فيهم .

الثالث — وبه قال الحسن (إلا المودة في القربى أي ألا تتوددوا إلى الله وتتقربوا إليه إلا بالطاعة والعمل الصالح وعليه فلا اشكال لأن التقرب إلى الله ليس أجراً على التبليغ .

الرابع — إلا المودة في القربى : أي ألا ان تتوددوا إلى قراباتكم وتصلوا أرحامكم . ذكر ابن جرير هذا القول عن عبد الله بن قاسم وعليه أيضاً فلا اشكال لأن صلة الانسان رحمه ليست أجراً على التبليغ فقد علمت الصحيح في تفسير الآية وظهر لك رفع الاشكال على جميع الأقوال . وأما القول بأن قوله تعالى : (إلا المودة في القربى) منسوخ بقوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) فهو ضعيف والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة فاطر)»—

قوله تعالى : (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) الضمير في قوله عمره يظهر رجوعه إلى المعمر فيشكل معنى الآية لأن المعمر والمنقوص من عمره ضدان فيظهر تنافي الضمير ومفسره .

والجواب — أن المراد بالمعمر هنا جنس المعمر الذي هو مطلق الشخص فيصدق بالذي لم ينقص من عمره وبالذي نقص من عمره فصار المعنى : لا يزاد في عمر شخص ولا ينقص من عمر شخص إلا في كتاب وهذه المسألة هي المعروفة عند علماء العربية بمسألة عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر .

قال ابن كثير في تفسيره : الضمير عائد على الجنس لا على العين لأن طويل العمر في الكتاب وفي علم الله لا ينقص من عمره وانما عاد الضمير على الجنس . انتهى منه .

قوله تعالى : (ومكر السيّء) .

يدل على أن المكر هنا شيء غير السيء أضيف إلى السيء للزوم المغايرة بين المضاف والمضاف اليه . وقوله تعالى : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) يدل على أن المراد بالمكر هنا هو السيء بعينه لا شيء آخر فالتنافي بين التركيب الاضافي والتركيب التقييدي ظاهر . والذي يظهر والله تعالى أعلم أن التحقيق جواز اضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلفت الألفاظ لأن المغايرة بين الألفاظ ربما كفت في المغايرة بين المضاف والمضاف اليه كما جزم به ابن جرير في تفسيره في غير هذا الموضع ويشير اليه ابن مالك في الخلاصة بقوله:

وان يكونا مفردين فأضف
حتماً وإلا أتبع الذي ردف

وأما قوله :

ولا يضاف اسم لما به اتحد
معنى وأول موهما إذا ورد

فالذي يظهر فيه بعد البحث أنه لا حاجة إلى تأويله مع كثرته في القرآن واللغة العربية فالظاهر أنه أسلوب من أساليب العربية بدليل كثرة وروده كقوله هنا : ومكر السيء والمكر هو السيء بدليل قوله (ولا يحيق المكر السيء) الآية . وكقوله : (والدار الآخرة) والدار هي الآخرة وكقوله (شهر رمضان) والشهر هو رمضان على التحقيق . وكقوله (من حبل الوريد) والحبل هو الوريد ونظيره من كلام العرب قول عنترة في معلقته :

ومشك سابغة هتكت فروجها
بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

فأصل المشك بالكسر السير الذي تشد به الدرع ولكن عنترة هنا أراد به نفس الدرع وأضافه إليها كما هو واضح من كلامه لأن الحكم بهتك الفروج واقع على الدرع لا على السير الذي تشد به كما جزم به بعض المحققين وهو ظاهر خلافاً لظاهر كلام صاحب تاج العروس فإنه أورد بيت عنترة شاهداً لأن المشك السير الذي تشد به الدرع بل المشك في بيت عنترة هذا على التحقيق هو السابغة وأضيف إليها على ما ذكرنا وقول امرىء القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير المحلل

فالبكر هي المقاناة على التحقيق وأما على ما ذهب اليه ابن مالك فالجواب تأويل المضاف بأن المراد به مسمى المضاف اليه .

عقيدة أهل السنة والأثر في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

من رحمة الله بعباده واحسانه اليهم وفضله عليهم أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ليبلغهم رسالة ربهم ويرشدهم إلى كل ما ينفعهم ويحذرهم عن كل ما يضرهم وقد قام صلى الله عليه وسلم بما أرسل به على التمام والكمال فدل أمته على كل خير وحذرها من كل شر ونصح غاية النصح وقد اختار الله لصحبته وتلقي الشريعة عنه قوماً هم أفضل هذه الأمة التي هي خير الأمم فشرفهم بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وخصهم في الحياة الدنيوية بالنظر اليه وسماع حديثه من فمه الشريف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد بلغوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله به من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه في سبيل الله وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام ولهم مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه وقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز وأثنى عليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم في سنته المطهرة وحسبهم ذلك فضلاً وشرفاً قال الله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .
وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما » . وقال الله تعالى : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) . وقال تعالى في بيان مصارف الفيء (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) .. هذه ثلاث آيات من سورة الحشر الأولى منها في المهاجرين والثانية في الأنصار والثالثة في الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار مستغفرين لهم سائلين الله تعالى أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم وليس وراء هذه الأصناف الثلاثة إلا الخذلان والوقوع في حبائل الشيطان ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها لعروة ابن الزبير بشأن بعض هؤلاء المخذولين أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم في أواخر صحيحه وقال النووي في شرحه بعد ذكر آية الحشر : وبهذا احتج مالك في أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنهم لأن الله إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه

الآية : وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمران ابن حصين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : (خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) والله أعلم ذكر الثالث أم لا . وأخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير ؟ قال : (القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث) وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ، وروى ابن بطة بإسناد صحيح — كما في منهاج السنة لابن تيمية — عن ابن عباس أنه قال : لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة يعني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة وفي رواية وكيع : خير من عمل أحدكم عمره . ولما ذكر سعيد بن زيد رضي الله عنه العشرة المبشرين بالجنة قال : والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمّر عُمْر نوح أخرجه أبو داود والترمذي ، وعن جابر رضي الله عنه قال : قيل لعائشة ان أناساً يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر

وعمر فقالت : وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر أخرجه رزين كما في جامع الأصول لابن الأثير ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : ان المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار . وروى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وأخرجه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ولفظه : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، فإذا كان سيف الله خالد بن الوليد وغيره ممن أسلم بعد الحديبية لا يساوي العمل الكثير منهم القليل من عبد الرحمن بن عوف وغيره ممن تقدم اسلامه مع أن الكل تشرف بصحبته صلى الله عليه وسلم فكيف بمن لم يحصل له شرف الصحبة بالنسبة إلى أولئك الأخيار ، ان البون الشاسع وان الشقة لبعيدة فما أبعد الثرى عن الثريا بل وما أبعد الأرض السابعة عن السماء السابعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

هذه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على فضل أولئك الأخيار الذين ما كانوا ولا يكونون رضي الله عنهم .

وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم وثنائه عليهم وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم . قال النووي في التقريب الذي شرحه السيوطي في تدريب الراوي

الصحابة كلهم عدول من لابس
الفتن وغيرهم باجماع من يعتد به
إنتهى . وقال الحافظ بن حجر في
الاصابة : اتفق أهل السنة على أن
الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلاّ
شذوذ من المبتدعـة انتهى . ولهذا
لا تضر جهالة الصحابي فإذا قال
التابعي : عن رجل صحب النبي صلى
الله عليه وسلم لم يؤثر ذلك في المروى
لأن الجهالة في الصحابة لا تضر لأنهم
كلهم عدول قال الخطيب البغدادي
في كتاب الكفاية : كل حديث اتصل
اسناده بين من رواه وبين النبي صلى
الله عليه وسلم لم يلزم العمل به إلاّ
بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر
في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل
الله لهم واخباره عن طهارتهم واختياره
لهم في نص القرآن ثم ساق بعض
الآيات والأحاديث في فضلهم ثم
قال : على أنه لو لم يرد من الله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال
التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد
والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل
الآباء والأولاد والمناصحة في الدين
وقوة الإيمـان واليقين القطع على
عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم
أفضل من جميع المعدلين والمزكين
الـذين يجيئون بعدهم أبـد الآبدين
وروى بإسناده عـن أبي زرعـة
قال : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا
حق والقرآن حق وانما أدى الينا هذا
القرآن والسنن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وانما يريدون
أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب
والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة
ومذهب أهل السنة والجماعة فيهم
وسط بين طرفها الافراط والتفريط
وسط بين المفرطين الغالين الذين
يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا
يليق إلاّ بالله أو برسله وبين المفرّطين
الجافين الذين ينقصونهم ويسبونهم
فهم وسط بين الغلاة والجفاة يحبونهم
جميعـاً وينزلونهم منازلهم الـتي
يستحقونها بالعدل والانصاف فلا
يرفعونهم إلى ما لا يستحقون ولا
يقصرون بهم عما يليق بهم فألسنتهم
رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم

وقلوبهم عامرة بحبهم وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون اما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الاصابة واما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور ، وليسوا معصومين بل هم بشر يصيبون ويخطئون ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان ، وكتب أهل السنة مملوءة ببيان هذه العقيدة الصافية النقية في حق هؤلاء الصفوة المختارة من البشر لصحبة خير البشر صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين ومن ذلك قول الطحاوي في عقيدة أهل السنة « ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان » وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة : وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب . وقال الامام أحمد بن حنبل في كتاب السنة : ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن الذي جرى بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة . وقال : لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ثم يستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع . وقال الامام أبو عثمان الصابوني في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث :

(ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم) . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية : (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله تعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » وطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمرويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما — بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر — أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي وقدم قوم علياً وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وان كانت هذه المسألة — مسألة عثمان وعلي — ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة

أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله ثم ذكر محبتهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوليهم لهم وحفظهم فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوليهم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين وايمانهم بأنهن أزواجه في الآخرة ثم قال : ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما جرى بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه الصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون وان المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ان أصابوا فلهم أجران وان أخطئوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ثم ان القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وانهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله .

هذه خمسة نماذج من أقوال السلف الصالح فيما يجب اعتقاده في حق

خيار الخلق بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه ورضي الله عن الصحابة أجمعين . ومما ينبغي التفطن له أن القدح في هؤلاء الصفوة المختارة رضي الله عنهم قدح في الدين لأنه لم يصل إلى من بعدهم إلا بواسطتهم وتقدم في كلام أبي زرعة قوله : وإنما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة يعني الذين ينتقصون أحداً من الصحابة ، وأن القدح فيهم لا يضرهم شيئاً بل يفيدهم كما في حديث المفلس المتقدم ولا يضر القادح إلا نفسه فمن وجد في قلبه محبة لهم وسلامة من الغل لهم وصان لسانه عن التعرض لهم إلاّ بخير فليحمد الله على هذه النعمة وليسأل الله الثبات على هذا الهدى ومن كان في قلبه غل لهم وأطلق لسانه بذكرهم بما لا يليق بهم فليتق الله في نفسه ويقلع عن هذه الجرائم وليتب إلى الله ما دام باب التوبة مفتوحاً أمامه قبل أن يندم حيث لا ينفع الندم . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم .

من تاريخنا في الأندلس

حدث الحافظ أبو محمد بن حزم عن تليد صاحب خزانة الحكم المستنصر العلمية : إن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط .

قال بعض المؤرخين : إنه كان حسن السيرة مكرماً للقادمين عليه ، جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة ، حتى قيل أنها كانت أربعمئة ألف مجلد ، وانهم أقاموا ستة أشهر في نقلها ، وكان عالماً نبيهاً صافي السريرة ، وسمع من قاسم بن أصبغ ، وأحمد بن دُحَيم ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ، وزكريا بن خطاب وأكثر عنه . وأجاز له ثابت بن قاسم ، وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء . وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه . وكان ذا غرام بها ، قد أثر ذلك على لذات الملوك ، فاستوسع علمه ، ودق نظره ، وجَمّتْ استفادته ، وكان في المعرفة بالرجال والأخبار والأنساب أحوذياً نسيج وحده ، وكان ثقة فيما ينقله . . وقلما يوجد كتاب في خزائنه إلاّ وله فيه قراءة أو نظر في أيّ فن كان ، ويكتب فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته ، ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلاّ عنده لعنايته بهذا الشأن . .

وتوفي بقصر قرطبة ثاني صفر سنة ست وستين وثلثمئة . لست عشرة سنة من خلافته ، وكان أصابه الفالج فلزم الفراش إلى أن هلك . وكان قد شدّد في إبطال الخمر في مملكته تشديداً عظيماً رحمه الله .

نفح الطيب ج ١

بدر الكبرى

للشيخ عطية محمد سالم
القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة

تعتبر السيرة النبوية بياناً ومنهجاً لسير الدعوة وأسلوب الداعي وسجلاً لأحداث الكيان الإسلامي من أول بدء الوحي إلى خاتمته وهي جديرة بالدرس والتحليل للتأسي والإقتداء (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ...) .

ولكل موقف في السيرة ظروف وملابسات تخصه ، وإن غزوة بدر تميزت عن جميع الغزوات والمواقف بتوجيه مباشر بوحي يتلى ، وفق خطة مسبقة وكان دور المسلمين فيها التطبيق العملي .

ولا نبعد إذا قلنا أن تلك الخطة منوه عنها قبل الهجرة في قوله تعالى : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .

وكان عمر رضي الله عنه يقول : لم أعلم أي جمع حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يثب في الدرع ويقرأ سيهزم الجمع ويولون الدبر.

ولكن أحداث مكة وطريق الهجرة غطت على هذا التنويه . ثم جاء الوعد الصريح في العهد القريب . « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم » تحقيقاً للخطة السابقة . وها هو التوجيه

الإلهي لتحقيق ذلك . وتنفيذه على أيدي المسلمين بتوجيه رب العالمين .

وجوانب الغزوة عديدة ولا يمكن الإلمام بجميع جوانبها في عرض سريع ولا تستوعبها محاضرة عاجلة .

ولكن على سبيل الإجمال فإن جميع الغزوات تشترك في جوانب أساسية هي :

١ ــ الأسباب الدافعة عليها .

٢ ــ الإعداد لها مسبقاً من :

أ ــ جند ، ب ــ عتاد ، ج ــ تموين ،

د ــ اختيار المكان والزمان إن أمكن ،

ه ــ وضع الخطة الملائمة للزمان والمكان والظروف مع اعتبار قوى العدد وظروفه ونوع سلاحه وطريقة قتاله ، وغير ذلك .

٣ ــ سير المعركة ونوع القتال :

دفاع أو هجوم . ولكل تنظيمه وعتاده .

١ ــ كر وفر ــ أو زحف في صفوف الحصـــار . الامدادات والتموين .

٤ ــ النتائج : تحقيق الغرض الذي قامت لأجله . تحقيق غرض آخر ــ أو فشلها والهزيمة .

٥ ــ المخلفات :

تصفية أعمال المعركة وبقايا آثارها في الأمة من الجهتين المتقاتلتين .

تلك هي الجوانب الأساسية التي تواكب كل غزوة وتلازمها ولاّ بدّ لها من إعداد وتقدير قبل خوض المعركة وقبل التورط مع العدو . كما كان في غزوات الأحزاب وأحد وتبوك وخيبر وفتح مكة . فكانت خطة الأحزاب حفر الخندق ومفاجأة العدو بها . وخطة أحد : الرماة والمقاتلة . وخيبر حصار العدو . وكلها واضحة المعالم للمسلمين .

الدوافع على الغـــزوة :

كان الدافع على غزوة بدر هو أخذ العير كما جاء في خبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبلها لعل الله يغنمناها ؟ فقلنا نعم فخرج وخرجنا .

فالدافع إلى الخروج هو الرغبة في

العير لعل الله يغنمهموها وهذا أمر عادي فيما بين المسلمين والمشركين . فالمسلمون خرجوا من ديارهم فراراً بدينهم وتركوا أموالهم بمكة . وهذا صهيب عند الهجرة قالوا له بمكة : جئتنا صعلوكاً لا مال لك حتى أثريت والآن تريد أن تخرج بنفسك ومالك فتنزل لهم عن ماله وخرج .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : وهل تركِ لنا عقيل من بيت أو ربع . والصديق يقول لولده يوم بدر وهو في صفوف المشركين أين مالي يا خبيث ؟ فيقول له :

لم يبق إلا شكة ويعبوب

وصارم يقتل ضلال الشيب

فخروج المسلمين لأخذ العير أمر عادي وطبيعي في مثل هذه الحالة . لأن الطرفين في حالة حرب منذ تآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم وخرج ليلاً إلى الغار وهاجر إلى المدينة

وحالة الحرب تجيز أخذ مال العدو وليس ذلك غدراً ولا اعتداءاً ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من مكة إلاّ بعد أن رد الودائع لأهلها وخلف علياً رضي الله عنه لأدائها . وتركه في فراشه وتحت ظلال السيوف لأنها أمانات وودائع .

أما هذه فقافلة تجارية في حراسة أربعين رجل أو ثلاثين . ولكن العير لم تكن إلاّ إغراء على الخروج العاجل الخفيف ولئلا يهيأ جيش ، وليكون اللقاء بين فئتين مختلفتين ليكون آية ، وفي أثناء الطريق يتبدل السبب ويقع الشك في إدراك العير ويتسامع بالنفير .

وهنالك يثقل الأمر عليهم ويقع الجدال بينهم . (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) .

وهناك أيضاً يأتي وعد بإغراء (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) . وإطلاق إحداهما لم يقطع الأمل في العير . ولم يؤكد لقاء النفير ، إلاّ أن ميولهم إلى السبب الذي أخرجهم وتوددهم إلى غير ذات الشوكة تكون لهم .

وإلى هنا أمر عادي وسير للخطة

على وجهتها الطبيعية .

ولكن التوجيه الإلهي يوجه الخطة إلى غير ما يريدون وإن كرهوا . (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

وهذا أول تغيير في الخطة وأول مجابهة المسلمين بالموقف الجديد . وقد أدرك ذلك مسعد إذ يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ولعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره فانظر الذي أحدث الله اليك فامض له فصل حبل من شئت . واقطع حبل من شئت . وعاد من شئت وسالم من شئت . وخذ من أموالنا ما شئت .

وفي ذلك الموقف ينشأ أول مجلس عسكري أعلى يجري فيه النبي صلى الله عليه وسلم مشاورات مع أصحابه أشيروا علي أيها الناس أي في خصوص مقابلة النفير حيث خرجت مكة لحماية العـــير .

وتكلم كلا الفريقين من المهاجرين والأنصار كما تقدم . وخرج المؤتمر وانفض المجلس على قرار موحد حاسم : القتال .

بقي تحديد المكـــان :

لم يكن للمسلمين ولا للمشركين اختيار في المكان ولا في تحديد الزمان. لقد سار المسلمون إلى ماء بدر لأنه منزل عام على الطريق . ولا يعلمون متى يلتقون بالنفير ولا مصير العير . ومضى المشركون أيضاً إلى بدر لتسمع بهم العرب ولا يعلمون متى يلتقون بالمسلمين .

ولكن الخطة والتوجيه الإلهي يحدد مكان المعركة وزمانها : (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) وبين تعالى أن ذلك جزءاً من الخطة العامة ليقضي الله أمراً كان مفعولا . (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم) .

وجهاً لوجـــه :

لقد أصبح المسلمون مع المشركين وجهاً لوجه في الميدان . وهناك مرة أخرى يأتي توجيه إلهي لتنفيذ الخطة بمغايرة جديدة حول العدد الذي هو ميزان القوى في القتال . فيقلل كل الطائفتين في نظر الأخرى ، (وإذ

يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليل ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفولا . وإلى الله ترجع الأمور). أي لا إلى تقديراتكم وخطئكم .

وقد بيّن تعالى الغرض المقصود من هذا التقليل (إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) فلم يترك لكم الأمر ووجهكم إلى ما يغري على القتال . فأصبحوا أمام أمر واقع لم يكن لهم اختيار فلا يستطيعون التقدم ولا التأخر ولكن أرض معسكرهم رمله دهسة تعوق سرعة الحركة وليس ذلك من صالحهم . وأرض معسكر العدو سبخة جلدة وما زال المسلمون ببطن الوادي ولا ماء عندهم ولم يشرع التيمم بعد ، فوقعوا في وساوس الشيطان وكيف يلقون العدو بغير طهارة ! . .

فجاءتهم عناية الله وغيّرت الموقف وعكسته تماماً : (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان . وليربط على قلوبكم . ويثبت به الأقدام) . وهكذا بين عشية وضحاها تغير الموقف تماماً إذ نزل المطر ليلاً فتطهروا وشربوا وتماسك الرمل تحت أقدامهم وثبتت عليـــه .

بينما سبخة المشركين تنزلق تحت أقدامهم وأصبح الموقف لصالـــح المسلمين فمعسكرهم متماسك لطيف ومعسكر المشركين زلق رحض .

وفي تلك الليلة وبوحي من إفساح المجال للمشورة وامتداداً لذاك المجلس العسكري الذي أشعر كـــل شخص بمسئولية القتال يتقدم الحباب بن المنذر بمشورته في المنزل ، ويقبل صلى الله عليه وسلم مشورته كما تقدم . ويأتي ملك فيقول : يا رسول الله : إن الله يقرؤك السلام ويقول الرأي ما قاله الحباب . فيقول صلى الله عليه وسلم إن الله هو السلام ومنه السلام . وينزل على المشورة تلك والتي نالت ما نسميه في عرفنا موافقة من المرجع الأعلى . وإلى الله ترجع الأمور .

إنه تحقيق لما قلنا من التوجيه الإلهي لمعركة بدر . وبهذا كله يتم تهيئة أرض المعركة . بتثبيتها تحت أقدام المسلمين وتوفير الماء لهم .

وإنــزلاق الأرض تحت أقــدام المشركين ولا ماء عندهم . وذلك لصالح المسلمين وما كان ليتم ذلك إلاّ بتوجيه إلهي للخطة وعناية بالمسلمين وفي الصباح يلتقي الجمعان على تلك الحال ولم يبق إلا القتال .

قبل بــدء المعركة :

كل ما تقدم من خروج وإغراء وتوجيه . ومشورة وأمنة النعاس وإنزال الماء من السماء وتثبيت الأقدام وغير ذلك . إنما هو مقدمة وتهيئة لهذه اللحظة . لحظة بدء القتال . فهي أخطر لحظة في المعركة . وهي أهم نقطة في الخطة . وأدق جزء في التوجيه وعليها يتوقف مصير المعركة . وبالتالي مصير الدعوة والأمة بل والإنسانية كلهــا .

فهي اللحظة الحاسمة وهي الفرقان بين الحق والباطل . وبين البطــر والتواضع ومن ثم نجد التوجيه أشد ما يكون . والتعليمات في منتهى الحزم والشدة والقسوة . ونستطيع تسميتها تعليمات الميدان (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) .

وتفصيل تلك التعليمـات :

أ — فلا تولوهم الأدبار . وبهذا لا يملكون انهزاماً ووجب عليهم الصبر والثبات أمام العدو مهمــا كانت النتــائج .

ب — عقوبة من تسول له نفسه بالتولي غضب الله في الدنيا . ومآله جهنم في الآخرة وبئس المصير .

وهذا خاص ببدر دون غيرها من الغزوات لقوله تعالى « يومئذ » ولكأن المسلمين في ذلك اليوم لا يملكون أنفسهم . ولا لهم حق التصرف في شيء . حتى في تحركاتهم .

وقد جاء ما يؤكد هذا عن عبد الله ابن عمر وعن عمر رضي الله عنهما . فقال عمر أيها الناس لا تغرنكم هذه الآية فإنما كانت يوم بدر وأنا فئة لكل مسلم . وقال نافع سألت ابن عمر قلت إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ولا ندري من الفئة . إمامُنا ، أو عسكرنا ؟ فقال : إن الفئة رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فقلت إن الله يقول : إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً الآية . . فقال : إنما أنزلت في يوم بدر لا قبلها ولا بعدها .

وهذا بخلاف غيرها من الغزوات فقد جاء في حق أُحد بعدها بسنة قوله تعالى (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) . ويؤكد أنها في أُحُد عدم تولى أحد يوم بدر حيث ثبتوا جميعاً . بينما في أُحد تولى البعض منهم حتى وصل العريض ووصـــل المدينـــة .

وجاء في حنين وهي بعد بدر بست سنوات قوله تعالى : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً . وضاقت عليكم الأرض بما رحبت . ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنـــين وأنزل جنوداً لم تروها . وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) .

ففي أُحد وفي حُنين تأتي التوبة بعد التولي وتختص بدر بالعقوبة على من تولى وهنا نجد إحكام الخطة ودقة التوجيه فالمؤمنون خرجوا للعير وقد فاتتهم وتغيرت عليهم الخطة . ولم يبق لهم اختيار في إحدى الطائفتين . وألزموا بلقاء ذات الشوكة . وكأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون . والآن هم في ساحة القتال لا حق لهم في التولي . ولا يملكون من أنفسهم شيئاً . وعليهم أن ينفذوا ما يؤمرون به ويوجهون إليه بقيادة السماء .

عند إذٍ اشتد الموقف وعظم الخطر فجاء النصر من جانبين :

الأول : تكثير المسلمين في أعين المشركين . قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين . والله يؤيد بنصره من يشاء .

الثاني : إنـــزال الملائكة : إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكـــم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلاّ بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم .

وكان لانزال الملائكة في غزوة بدر حالة خاصة وتوجيه مستقل مغاير لنزولهم في غيرها . ولقد أنزل الله جنوداً من الملائكة في ثلاثة مواضع سوى بدر أولاً عند الغار حراساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (إلا تنصروه ، فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .)

ثانياً — يوم الأحزاب : يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . وكان موقفاً جد عصيب (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا) .

ثالثاً — يوم حنين : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم خنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها . .) ففي هذه المواطن الثلاثة مع شدة تأزمها . إذ هما في الغار لا مفر لهما منه والسيوف مسلتة بأيدي المشركين بقلوب حانقة وصدور حاقدة تغلي دماؤهم ويشتد عداؤهم .

ويوم الأحزاب جاء الأحلاف ليثأروا لقتلاهم واشتد الأمر على المسلمين وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وابتـلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً .

وفي يوم حنين على كثرة المسلمين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت . في كل ذلك جاءت جنود الله نصرة للمؤمنين ولكنها مع شدة الحال لم تظهر تلك الجنود وكانت من وراء الرؤية .

أما في بـــدر فقـــد كان إنزال الملائكة وفق خطة وتوجيه ضمن منهج عملي مفصل :

١ — بيان العـــدد لأول وهلـــة

(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعلة الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلاّ من عند الله) . وفي المواطن الأخرى الثلاثة . وأيده بجنود وأرسلنا ريحاً وجنوداً . وأنزل جنوداً . وهنا قال : إني ممدكم والمدد يكون من القيادة العليا .

وبيّن تعالى الغرض من هذا الإمداد وما جعله الله إلا بشرى لكم . . الخ . بشرى وطمأنينة على أرض المعركة .

وبعد مجيء المدد رسمت له خطة العمل بما يمكن أن تسميه تعليمات الميدان :

١ – إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم ، فثبتوا الذين آمنوا .

٢ – سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب . ٣ – فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ففيه تثبيت للملائكة أولاً بقوله : إني معكم . وتثبيت للمؤمنين ثانياً . وقد جاء في الآثار أن الملك كان يأتي في سورة رجل معروف ويقول للمؤمنين إن عدوكم لا يقوى على لقائكم وإذا شددتم عليهم يفرون أمامكم . وفي الأثر : اقدم حيزوم . وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه جبريل فقال : ما كل ملائكة السماء أعرف يا رسول الله .

وقد تضافرت النصوص أنهم رأوا الملائكة على خيل بلق وكان شعارهم العمائم . وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام . وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون . وعن بردة قال : جئت يوم بدر بثلاثة أروس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أما رأسان فقتلتهما وأما الثالث فلم أقتله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حين ذاك قتلته الملائكة . وكان السائب بن أبي حسين يحدث في زمن عمر ويقول : بينما أنا ببدر إذ أوثقني رجل بحبل ومضى عني فإذا ابن الزبير فأخذني وقال من أسر هذا وأنا أستحي أن أذكر ما وقع لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أسره ملك . خذ أسيرك يا ابن الزبير .

وقوله : سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب تقوية معنوية بما يسمى

حرب الأعصاب مع أن هذا حقيقة بذاته كما قالوا كنا نسمع كصوت الحصاة على طشت نحاس يدوي في القلوب من شدة الخوف . وكان مقابل ذلك السكينة في قلوب المؤمنين.

وقوله : فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . تعليم بكيفية الضرب وجاء أنهم كانوا يفرقون بين قتلى المؤمنين وقتلى الملائكة مثل سمة النار .

مشاركته صلى الله عليه وسلم في المعركة برمي الحصباء في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه فلم يبق رجل مشرك إلا أصابه منها ما شغله في عينه وفمـــه .

وجاءت النتيجة وفق تلك الخطة هزيمة للمشركين تحقيقاً للوعد الأول والثاني .

أما الأول فقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر . وكان عمر رضي الله عنه يقول لا أعلم ماالجمع الذي سيهزم حتى سمعت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يثب في درعـــه يوم بدر ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبـــر .

ومعلوم أن نتائج المعارك بحسب أسبابها ومقوماتها . وقد شاهدنا أن مسببات بدر ومقوماتها كلها كانت بتوجيه إلهي وخطة مسبقة ولذا كانت نتيجتها تبعاً لذلك . فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

فالله الذي ألقى في قلوب المشركين الرعب وهو الذي أوصل الحصباء عيونهم وهو الذي أنزل الملائكة بشرى وطمأنينة تقاتل وتأسر معهم وهو الذي كثركم في أعين المشركين وأنزل السكينة عليكم .

وهنا نواجه سؤالاً وهو في جملته يتلخص في أن المعركة في سيرها وتوجيهها من الله وملائكته وأن المسلمين ما كانوا ليملكوا شيئاً من سيرها . وما يقدرون على شيء من نتائجها . وما كانوا إلاّ سائرين وفق خطة مرسومة وكان يكفي لهزيمة المشركين ملك واحد . فلم كثر عدد الملائكة . وكان القتل والأسر بأيدي المسلمين ؟ والجواب كما نص تعالى عليه من جهتين :

١ ـ ابتلاء للمسلمين هل يمتثلون ويثبتون أم لا كما قال تعالى (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليـــم) .

٢ ـ كـــان المسلمون مستضعفين وكانوا ذوي حقوق عند المشركين وقد عانوا منهم شدة وقسوة فأراد الله أن يشفي صدورهم . ويخزي عدوهم الذي قال لا نرجع حتى نرد ماء بدر وتسمع بنا العرب وتعزف علينا القيان وكان خزيهم على أيدي المسلمين أشد منه على أيدي الملائكة (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) .

تصفية المعركـــة :

كانت تصفية المعركة تبعاً لنتائجها في المغانم والأسرى أما المغانم فقد أخذت من أيديهم بعد تنازعهم فيها وجعلت لله ولرسوله يضعها حيث شاء فقسمها بينهم . وسميت أنفالاً والأنفال ما ينفله الإمام للغزاة . وكأنه تشبيه بالغبي الذي قال فيه تعـــالى : فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء .

وهنا قال : (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فكانت أنفال بدر بمقتضى ذلك لله ولرسوله .

وقال ابن كثير قال الإمام أحمد وساقه يسنده إلى أبي أمامة قال سألت عبادة عن الأنفال قال فينا نزلت أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء (عن سواء) وعنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدراً فالتقى الناس فهزم الله العدو فانطلقت طائفة في إثره يرجمون ويقتلون وأقبلت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه . وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حين إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض . قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها فليس لأحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق به منا ، نحن منعنا عنه العدو وهزمناهم وقال الذين أحدقوا برسول الله خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت (يسألونك عن

الأنفال . . . إلي وأصلحوا ذات بينكم . فقسمها صلى الله عليه وسلم بين المسلمين .

أما الأسارى فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو عند العريش وقد رأى في وجهه عدم الرضا كأني بك لم ترض بفعل القوم ؟ قال بلى يا رسول الله إن هذه أول وقعة بين المسلمين والمشركين فما كان ينبغي أن يؤسر الرجال وكان أحب إلي أن يقتلوا .

وقد عاتبهم الله فيها عتاباً شديداً لما قبلوا الفداء (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) . ثم أبيح لهم أكل الفدا فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) .

وهكذا جاءت غزوة بدر فرقاناً بين الحق والباطل . آية من الله على صدق الرسول وبينة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة .

ثم اختص الله أهل بدر من المسلمين والملائكة على سواهم بفضل عظيم بعظم الموقف .

(لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال أفضلنا . قال وكذلك من حضرها من الملائكة . أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

التشريع الإسلامي تشريع للعزة والكرامة

بقلم الشيخ : محمد الخضراوي
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

قضت الفطرة ألا ينهض الفرد وحده بشئون نفسه ومتطلبات حياته ، فهو مدني بطبعه محتاج إلى معاونة بني جنسه ، في إدراك مآربه ، وتكميل أسباب حياته مما تقصر عنه يده ، ولا تتسع له مداركه ، ولا تحتمله قواه ، وبهذا كانت الحياة الإنسانية حياة جماعة ، يسد كل فرد منها ثغرة في بناء المجتمع الذي يعيش ويحيا فيه لتنتظم من مجهودات الجميع عيشة هنيئة راضية .

وقد جبلت النفوس على الاثرة وأشربت حب الذات ، فكل امرىء يبغي أن يستوفي كل حوجائه ، ويحرز أكبر نصيب من طيبات الحياة ولذاتها ولو على حساب الآخرين .

والناس متباينون ميولاً ، ومختلفون في النزعات بحكم عوامل البيئة والوراثة فلو ترك الناس وشأنهم في مناحي الحياة يستبد كل برأيه ويتبع شهواته ، لتعارضت الميول ، وتشعبت بهم سبل الحياة ، وعميت عليهم وجهة الحق والخير ، وساروا في جنبات مظلمة ، لا يلوي فرد على فرد ، ولا تعطف جماعة على جماعة ، فتكون الحياة والحالة هذه حياة بهيمية مضطربة ناقصة لا هناء فيها ولا استقرار ، حياة شيطانية متمردة ، يموت فيها الحق ويحيا الباطل ، وتنعدم المساواة فيما تجب فيه المساواة ، فلا عدل إلا ما كان وسيلة إلى نفع ذاتي ، ولا خير إلاّ فيما وافق الهوى ، وفي هذا انتقاض على الفطرة ، التي ربطت الناس في مضمار الحياة ، وقطع لوشائج

الإنسانية التي أحكم الله صنعها مذ خلق الله الناس من ذكر وأنثى ، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا « ١٣ : ٤٩ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

وقد طبع الله الجماعة البشرية منذ القدم على الشعور بحاجتها إلى ما يلم شعثها ، ويرفه عليها حياتها . وقد جرت سنة الله في خلقه منذ عمرت بهم الأرض أن يشرع لهم الشرائع عند مسيس الحاجة إليها ، ويبعث فيهم رسلاً من أنفسهم يقيمون معالم الحق والخير « ١٦٥ : ٤ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وكان الله عزيزاً حكيما » .

وقد غشيت العالم قبل الإسلام سحابة كثيفة من الشرك ، وانحدر الناس إلى الأعماق ، وحل المنكر محل المعروف ، وقبض أهل الرذيلة على ناصية الأمم حتى نفر الناس من مقامهم على هذه الفوضى ، وأحسوا بالحاجة إلى رسول ينقذهم من ظلمات الجهل ، وينتشلهم من مهاوي الرذيلة ، ويسمو بهم إلى مراقي العز والكرامة والفضيلة ، فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، اختاره لتبليغ الرسالة بعد أن بلغت الإنسانية من التطور ونضوج الفكر حداً لائقاً ، واستعدت النفوس لكامل الهداية ، فبعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً .

وقد كان من تمام نعمة الله على عباده ، ومن مظاهر حكمته في خلقه بعد أن تخطّى العقل البشري دور الطفولة ، وتهيأ الفكر للتدرج في مراقي الحياة ، أن تكون الشريعة الإسلامية التي يختتم بها شرائعه شريعة محكمة الأساس ، وطيدة البنيان ، كاملة النظام ، سامية الأغراض ، وافية بحاجات الأفراد والجماعات ، عادلة من غير افراط ، وسهلة بلا تفريط أبدية ، صالحة لكل زمان ومكان ، محببة إلى النفوس ، كاشفة عن نواحي الخير ، فلا غرو إن كانت شريعة العزةوالكرامة .

ويكفينا في تعرف أسرار تلك

الشريعة الغراء أن البحث في تعاليمها يرشدنا بلا شك ، ومن غير جهد إلى أنها أتت بما لم تأت به الشرائع السابقة من أحكام متسعة لكل ما تتطلبه الحياة الكريمة من سماحة وكرامة وعزة دعت إلى احترام العقول ، وإلى التفكير في الكون وأسراره « ١٧ — ٢٠ : ٨٧ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت « ١٩٠ : ٣ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب » « ١٢ : ٦ قل لمن ما في السموات والأرض . قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه — الآية » « ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ — ٩٨ : ٦ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون ، فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ، وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ، وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع . قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » « ١٠٢ — ١٠٣ : ٦ ذلكم الله ربكم لا إله إلاّ هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » « ٣ — ٤ — ٥ — ٦ — ١٢ — ١٣ : ٤٥ (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

وفي النظم الإجتماعية دعا إلى المساواة بين الناس ، وألاّ فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى ، وحفظ لكل نصيبه من الحرية راغباً في الحياة المهذبة المشبعة بروح الاعتداد بالنفس مع مراعاة حرمة الآخرين وحقوقهم .

أنظر اليه تجده يرافق الإنسان في كل أدوار حياته منظماً له عامة شئونه ليتكون من الأفراد الناشئين على نهجه جماعة ناضجة تمثل الإنسانية الكاملة، ثم يعرج بعد عنايته بالفرد إلى الروابط الاجتماعية وما يكون بين المرء وأخيه من صلات النسب أو التعامل أو القومية ، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها وأثبت حكمها وحاطها بسياج من النظام المحكم . . فها هو ذا يعلم الإنسان كيف يتصل بربه عن طريق العبادات المشروعة على أوجه رسمها له ، ويتقيه حيثما كـان ، وينيب إليه في سره وجهره ، وكيف يراقب نفسه في دخيلة نفسه ، فلا يضطغن على أحد ، ولا يعتزم شراً يأتي به ، ولا يتبع ظناً يهجس به خياله ويعلمه كيف يشعر بواجبه ويحرص على حقه ، ويحثه على أن يبتغي فيما آتاه الله الدار الآخرة ، ولا ينسى نصيبه من الدنيا « ٧٧ : ٢٨ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ــ الآية » .

ثم ينتقل بالمرء إلى الحياة المنزلية ، فيرسم له كيف يستبيح المرأة بالعقد المشروع والصداق المستحق ، ويبين لكل من الزوجين ما له وما عليه نحو الآخر ، وما يتعلق بالصلة بينهما من الاخلاص والمحبة ، والوفاء والمودة ، وكيف تكون العشرة بالمعروف ، وما يترتب على التضامن الزوجي نحو الأبناء من تربية وصيانة ورعاية فيشبون ويترعرعون في ظل الهناءة والسعادة .

ويحوط الأسرة بما يحفظ عليها كيانها وكرامتها ، فيضع نظام الحجاب والاستئذان في دخول البيت ، ويمنع اختلاط غير المحارم ومن في حكمهم ليظل رباط الزوجية وثيقاً ، وجوها صافياً مما يكدره ، أو يتسرب إليه من ظنون « ٢٧ إلى ٣١ : ٢٤ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بمـا تعملون عليم ، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون، قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم

إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

وكما وضح طريق الاجتماع رسم طريق الفراق بينهما حينما يستبد النزاع ، ويستحكم الخلاف ، وتكون حياتهما معاً مثار خلاف وشقاق ، ومدعاة لتعدي حدود الله « ٢٢٩ — ٢٣٠ : ٢ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألاّ يقيما حدود الله فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ، فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » .

ثم يخطو بعد ذلك بالزوجين إلى ما وراء حدود هذه العشرة في الحياة أو بعد الممات ، فيثبت حق كل واحد منهما في مال الآخر من نفقة للزوجة أو سكنى أو ميراث لأحدهما « ١ — ٦ — ٧ : ٦٤ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا » أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ، لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها سيجعل

الله بعد عسر يسرا » « ١٢ : ٤ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين — الآية » .

كما نظم العلاقة بين الأب وابنه وبين الأبناء بعضهم مع بعض « ٢٣ — ٢٤ : ١٧ وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » وقو له صلى الله عليه وسلم : حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده » وما يتصل بهذا كله مما يعرف بالأحوال الشخصيــة .

ويتدرج مع المرء فيضع له طريق التعامل السليم مع الآخرين مبيناً وسائل الكسب المشروع وطريق الحصول على المال بالبيع والشراء أو الاجارة أو القرض أو الاحياء « من أحيا أرضاً ميتة فهي له » وما إلى ذلك مما ينتظم في باب المعاملات ، أو ما يسمى في العرف بالقانون المدني ، والقانون التجاري .

ويتعهد هذه التعاليم بالحراسة فيقيم سلطان القضاء لفصل الخصومات بين الناس ، ويعتد بالشهادات والاقرارات ، وما يكون لأحد المتداعيين أو لهما من الحجة والبرهان لتستقر الأمور في نصابها الصحيح ، ويسود العدل والإنصاف ، فلا تسلط ولا طغيان ، ويدعم كل ذلك بإرشاداته ، فيعلمهم أن من غش المسلمين فليس منهم ، وأن الدين النصيحة ، وأن من رأى منكراً فليغيره ما استطاع ، لئلا يكونوا مثل بني اسرائيل من أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، قال صلى الله عليه وسلم : من غشنا فليس منا . وقال « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » وقال « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » وقال « الديــنـ

النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

ويطلب إليهم الوفاء بالعقود ، وأن يحترموا ما بينهم من شروط « ١ : ٤ يأ أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود — الآية » وقال « ١٥٢ : ٦ وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمنون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً » .

وينهاهم عن التقرب إلى الحكام بالرشا ليتمكنوا من الحصول على غير حقهم ، قال صلى الله عليه وسلم : لعن الله الراشي والمرتشي ، ويحذرهم الكذب والخيانة والخلف والخداع لئلا يكونوا من المنافقين ، قال صلى الله عليه وسلم : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان .

ثم يعلمهم كيف يحسن الجار إلى جاره ، ويعطف القريب على قريبه خاصة وعلى اليتامى والمساكين عامة قال تعالى : « ٣٦ : ٤ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب — الآية » . وكيف يسير الحاكم مع المحكوم والرئيس مع المرءوس ، وكيف يكون الجميع إخواناً متآزرين متحابين ، كي لا تتفرق كلمتهم ، وتضعف شوكتهم . ويستهين بهم عدوهم ، ويذهب سلطانهم أدراج الرياح . قال تعالى « ١٠٣ — ٣ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا — الآية » ، وقال « ١٠٥ : ٣ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » .

ولم تغفل الشريعة الإسلامية علاقة المسلمين بغير المسلمين ، بل نظمتها ، ورسمت لنا على أي وجه يكون الاتصال بهم في الزواج ، أو العشرة بالصحبة ، أو الحكومة ، وكيف نتقي صولة العدو منهم ، ونعد العدة لدرء عادياتهم علينا ونحارب من يحاول العدوان على بيضة الاسلام ، مع احترامنا لكل ما نعطيهم من عهد وميثاق على نحو يصون كرامة المسلمين

ولما يعلمه الله سبحانه وتعالى من اختلاف طبائع الناس وتباين ميولهم

وأهوائهم ، فمنهم التقى الصالح والخير الراشد الذي يقف عند حدود الشرع والأخلاق ، يمتثل أوامر الله ، ويجتنب نواهيه ، يصدع بالحق ويأمر بالخير ، وفيهم الفاجر الفاسق ، والمستهتر المتمرد ، الذي لا يثنيه عن الغي إلا أن يرى العذاب رأي العين ، ويذوق مرارة الآلام الجسمانية ، وضع زواجر وحدود أمادية ، يقوم بتنفيذها أولو الأمر من المسلمين ، ليكف الأشرار عن طغيانهم ، ويسلس قياد العصي منهم ، فتمتنع أو تقل الجرائم والجنايات ، وتظل حدود الله مصونة من العبث ، ويتوفر للناس الأمن والطمأنينة على أنفسهم وأعراضهم ، وأموالهم ، ويسود النظام فيما بينهم ، ويتفرغ كل للقيام بما نيط به من أعمال تساهم في عمارة الكون ، ويسد فراغه في بناء المجتمع الإنساني بنفس آمنة مطمئنة ، فقضى على الذين يقطعون الطرق ، ويهددون الأمن ويحاربون الله ورسوله بأن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو يقتلوا أو يصلبوا أو ينفوا من الأرض على النحو المبين في الفقه ، وقطع يد السارق والسارقة ، وجلد القاذف ثمانين وأهدر شهادته ، والزانية والزاني مائة جلدة ، إن كانا غير محصنين ، ورجمهما إن كانا محصنين ، واقتص من القاتل العامد جزاء وفاقاً .

قال تعالى : « ٣٣ : ٥ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

وقال « ٣٨ : ٥ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم » .

وقال « ٢ — ٤ : ٢٤ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » ورجم ما عزا والغامدية ، وقد كان فيما يتلى « الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم » .

ولم يجعل للولاة مطلق التحكم في الناس ، بل قيد سلطانهم ، وحذرهم أن يتعدوا حدود ما بيّن لهم الكتاب والسنة من الحق في ولاية الأمر ، وتنفيذ ما عهد به إليهم ، أو أذن لهم أن يقوموا به في حدود طاعة الله .

ولم يترك الناس وشأنهم في الأخذ بتلك الأحكام ، بل رتب عليها من أنواع الجزاء ما يحملهم على الانقياد وأشعرهم بوعده ووعيده ، وأنه من ورائهم محيط ، وأنهم جميعاً في قبضته ، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ، وأنه ليس بظلام للعبيد ، قال تعالى « ٤٦ : ٤١ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » وقال « ٤٩ : ١٨ ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا » .

وفتح أبواب المغفرة أمام العاصين التائبين ، فقال « ٥٣ : ٣٩ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم

وقال « ٦٨ — ٦٩ — ٧٠ : ٢٥ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما » .

ذلك هو المنهج الواضح الذي رسمته الشريعة الإسلامية في كل ناحية من نواحي الحياة الفردية والاجتماعية فهي لم تدع في المرء عوجاً إلاّ قومته ، ولا في نظام الجماعة ثغرة إلا أحكمتها وذلك هو كل ما يتأتى للناس أن يتمنوه ، أو يطمعوا فيه من إنصاف وإصلاح ، وهل هناك سبيل للعمل الدنيوي خير مما رسم الله لعباده ، وهو أعلم بحاجاتهم من أنفسهم ، وأرحم بهم من أمهاتهم ؟ وهل هناك مطمح يتعلق به الرجاء أعز مما أعده لعباده المتقين ؟ ذلكم هو الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، وتلك هي العزة والكرامة ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

إن الدين عند الله الإسلام

بقلم الشيخ / محمود عبد الوهاب فايد - المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

الإسلام هو دين الله الذي نزل من السماء ليصلح الأرض ، ويربط العالم بعضه ببعض ، ويوثق العلاقة بين الخالق والمخلوق على أساس العقيدة الصافية ، والعبادة الهادية ، ويوثق العلاقة بين المخلوق والمخلوق على أساس العدالة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، والمعاملة الكريمة والسياسة الرحيمة . هذا هو الإسلام في إجمال ، وتوضيحاً لذلك نقول والله المستعان :

دعانا الإسلام إلى أن نؤمن بالله إيماناً صادقاً ، ونوحده توحيداً خالصاً ، وذكرنا بأن الله وحده هو الذي خلقنا وسوانا ، ومنحنا حواسنا وقوانا ، وأنعم علينا بنعمه التي لا تحصى ، وغمرنا بفضله ، وعمنا بكرمه ، وشملنا بلطفه ، ووسعنا بعلمه فهو يعلم ما نخفيه كما يعلم ما نبديه . قال تعالى (١) : « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ، وإن تعدوا نعمه الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون » .

ودعانا إلى الإيمان برسل الله الذين اختارهم المولى ليكونوا دعاة له ، وهداة لخلقه ، وقدوة لهم ، وحجة عليهم ، قال تعالى (٢) « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » وقال (٣) « رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

---

(١) النحل / ١٧-١٩ (٢) الحج / ٧٥ (٣) المائدة / ١٦٥

ودعانا إلى الإيمان بالبعث والحساب والجزاء لتوفى كل نفس ما كسبت ، ويتلقى المحسن أجر إحسانه ، ويأخذ المعتدي عقاب عدوانه فلا يتساوى بار كريم ، ومجرم أثيم . قال تعالى (١) « فحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » . وقال تعالى (٢) « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » .

هذه العقائد الثلاث التي دعا إليها الإسلام عقائد متماسكة متلازمة لها أثرها العميق في تهذيب الإنسان وإعلاء شأنه .

فعقيدة التوحيد تحمل في طواياها الإعتراف بالكمال المفرد المطلق لباري الكون وترفع شأن الإنسان إلى المستوى الذي يليق به فلا تهبط بعقله إلى قبول عقائد خرافية ووثنية ولا تدفعه إلى المذلة أمام مخلوق من المخلوقات صغر أم كبر ، عظم أم هان وهذا هو السر في قوله تعالى (٣) « ولله العزة ولرسوله وللموءمنين » .

وعقيدة التوحيد أيضاً تولد لدى المسلمين شعوراً واحداً بأنهم جميعاً عبيد لرب واحد لا يتفاضلون عنده إلا بالتقوى والعمل الصالح . قال تعالى (٤) : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وفي ظلال هذه العقيدة لا يتعالى أحد على أحد ويتنافس الناس جميعاً في أعمال البر ، وطَرْقِ أبواب الخير والإيمان برسل الله ، يحمل في طواياه الإيمان بحكمة الله ، فحكمته سبحانه تأبى أن يوجد الإنسان ويتركه سدى ويدعه هملا ، ويحاسبه ويعاقبه دون أن يقيم عليه الحجة .

---

(١) المؤمنون / ١١٥ (٢) ص / ٢٧-٢٨ (٣) المنافقون / ٨ (٤) الحجرات / ١٣

الإيمان برسل الله يقتضي الإيمان بما جاءوا به وما جاءوا إلاّ بالخير العميم ، والصراط المستقيم والنظام السليم الذي يضمن سعادة الفرد والمجتمع .

الإيمان برسل الله يعمق الإيمان بالله ، ويدعو إلى تنزيه المولى عن العبث والظلم والسفه ، ويضع أمام الناس مثلا بشرية ، عالية يحتذونها ويقتدون بها ، ويسيرون على منهاجها في مراقبة الله ، والإحسان إلى الناس دون انتظار أجر منهم .

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء من شأنه أن يزكي نفس الإنسان ويدفعه إلى عمل الخيرات وترك المنكرات والبعد عن النقائص والشبهات .

هذه العقائد الثلاث من شأنها أن تعين في إيجاد الإنسان الفاضل ، والمجتمع الفاضل ، والدولة الفاضلة .

وفروع الإسلام وشرائعه تهدف إلى ما تهدف إليه أصوله ، وتعمل على تحقيق الغاية التي ترمي إليها عقائده فالصلاة والصيام والزكاة والحج وبقية ما أمر به الشارع تجمع بين حق الله وحق الإنسان ، وفيها منافع للناس يشهدونها ويلمسون آثارها في حياتهم ، إلى جانب كونها عبادة لربهم وطاعة لخالقهم .

ومن ينظر في شريعة الإسلام يجدها كافية وافية شافية ، جاءت بما فيه كمال الروح والبدن وصلاح الفرد والأمة وهناءة العالم بأسره فأقامت البرهان على أن الإسلام دين إنساني عالمي واقعي نزل من السماء ليحكم الأرض وليملأها عدلاً وسلاماً ، ومحبة ووئاماً ، ورخاء ورفاهية ولأن الإسلام دين واقعي التزم في كل ما شرعه أن يلائم طاقة الإنسان ، ويناسب مقدرته فلا يكلفه شططاً ، ولا يرهقه عسراً ، ولا يطلب منه ما يحرجه أو يشق عليه قال تعالى : (١) « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال (٢) « لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها » وقال (٣) « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً »

---

(١) البقرة / ١٨٥ (٢) البقرة / ٢٨٦ (٣) النساء / ٢٨

وقال (١) « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

وتمشياً مع واقع الإنسان ، وتقديراً لظروفه ، ومسايرة لطبيعته وخصائصه اهتم الإسلام بشئون دنياه كما اهتم بشئون أخراه ، فلم يفرض عليه أن يعتزل الناس ، وينقطع لعبادة الله ويهمل أمر نفسه ، ويغفل مطالبه الجسمية ، وغرائزه النفسية . كلا ، فقد سمح له بأن ينال حظه من العاجلة ، ويستجيب لغرائزه ، ويسر له الطريق في غير افراط ولا تفريط ، وهيأ له السبيل في حدود الاعتدال والكمال ، وفي كتاب الله تقدير وتكريم لمن يقول (٢) « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » لم ينكر الله عليهم أن يطلبوا الدنيا ، وكذلك لم ينكر عليهم أن يقدموها في الطلب على الآخرة .

وفي السنة النبوية إرشاد لنا بأن نتوجه إلى الله بهذا الدعاء « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر » أخرجه مسلم عن أبي هريرة ٨ — ٨١ .

وتطبيقاً لنظرة الإسلام إلى الحياة الدنيوية عني الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يزيل ما وقع في ذهن حنظلة من التباس ، وما سرى اليه من وهم حين زعم أنه نافق لأنه تشاغل بشئون أهله وماله .

روى مسلم ٨ — ٩٤ بسنده إلى حنظلة الأسيدي قال — وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت نافق حنظلة . قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال : قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً — قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت

---

(١) المائدة / ٦ (٢) البقرة / ٢٠١

أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات » .

كذلك صحح الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة أصحابه الذين حسبوا أن الغلو في العبادة مما يتقرب به إلى الله ، وأن إهمال النفس والأهل ممايناﻟون به رضاه .

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لي « يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت : بلى يا رسول الله قال : فلا تفعل . صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً » — ورواه مسلم بنحوه ٣ — ١٦٣ .

وروى البخاري أيضاً بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها . فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم . فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

هكذا رتب الإسلام حياة الإنسان ، ووضع لها أكمل نظام راعى مطالب

جسمه (إن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً) وراعى مطالب غريزته الجنسية (وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) وراعى مطالب أهله (وإن لزوجك عليك حقاً) وفي رواية لمسلم (وإن لولدك عليك حقاً) وراعى حقوق الناس (وإن لزورك عليك حقاً) .

لم ينسَ الإسلام أي حق بل جاء ليعطي كل ذي حق حقه ، في حدود الاعتدال والكمال ، حافظ على صحة الإنسان وحث على توقي الأخطار والأضرار قال تعالى (١) « خذوا حذركم » وقال (٢) « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يوردن ممرض على مصح » رواه الشيخان . ودعا إلى العلاج والتداوي قال صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله تداوَوْا » أخرجه الترمذي .

ورَغّبه في أن يتزود من العلم ويرتوي منه ويستقل ما لديه قال تعالى (٣) « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم (٤) : « وقل رب زدني علما » بدأ برسوله وهو الذي قال له (٥) « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » ليكون قدوة لأمته كما قال (٦) « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فتقتدي به وتسير على نهجه ، فتستزيد من العلم باستمرار ، وتسعى في طلبه على الدوام .

وحارب الفقر فوضعه بجانب الكفر واستعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم كما استعاذ من الكفر فقال « اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر » أخرجه الحاكم .

ورسم الخطة الموفقة في مكافحته فحث على العمل لأنه مفتاح الرزق ، وباب كسب المال قال تعالى (٧) « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » .

---

(١) النساء / ٧١ (٢) البقرة / ١٩٥ (٣) الاسراء / ٨٥ (٤) طـه / ١١٤

(٥) النساء / ١١٣ (٦) الأحزاب / ٢١ (٧) الملك / ١٥

وفي يوم الجمعة حيث يتعين الاجتماع لذكر الله والصلاة ينقلنا من مواطن العمل إلى المسجد ثم يعود بنا إلى مواطن العمل بعد الصلاة قال تعالى « يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » .

وينوه بفضل العمل ويشيد به فيقول صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب المؤمن المحترف » رواه الطبراني ، وينهانا عن البطالة ، ويحذرنا من التسول فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم » رواه البخاري ومسلم .

* * * *

واستجابة لحق البطون ، ونزولاً على مطالبها ، واعترافاً بحق الفقراء والمحتاجين في أن يعيشوا مع الأغنياء عيشة كريمة يشاركونهم في خيرات الأرض التي يعيشون عليها ، وينعمون معهم بما جاد به عليهم ، من أجل هذا كله أوجب الإسلام الزكاة وجعلها حقاً لهم لا مِنّةً يمتن بها عليهم ، وأوجب على الدولة أن تأخذها طوعاً أو كرهاً .

نعم . من أجل الفقراء شهر الحاكم الإسلامي أبو بكر رضي الله عنه سيفه في وجوه الذين منعوا الزكاة وقال كلمته المشهورة « والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » رواه الستة .

ولم يكتف الإسلام بهذا بل وضع الأساس لإقامة مجتمع تعاوني تسوده المحبة وتسري فيه روح الأخوة شعاره قوله تعالى (١) « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » وقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه الشيخان . وقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) المائدة / ٢

« مثل المؤمنين في تواد هم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

وقوله في حديث آخر « من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » قال أبو سعيد راوي الحديث : فذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في الفضل » رواه مسلم .

ويضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الاهتمام بالفقراء والعمل على راحتهم ، وتقديم كل عون لهم ليكون قدوة وأسوة للحكام في اعانة المحتاجين ، ورعاية البائسين .

روى الإمام أحمد أن علياً وفاطمة رضي الله عنهما ذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي (والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » .

هكذا حارب الإسلام الفقر بالعمل ، وقضى على البطالة والكسل ، وقدم المعونة للضعفاء والفقراء ، ووفر لهم حياة طيبة وعيشة كريمة في ظل نظام محكم متين تتوثق فيه الروابط وتقوى فيه أواصر المودة بين الأفراد على اختلاف حالاتهم ودرجاتهم .

* * * *

وكما حارب الإسلام الجهل والفقر والمرض نظرياً وعملياً حارب الرذيلة وأغلق منافذها ، ونفر من الشرور ووقف في طريقها ، وحذر من الظلم وبيّن سوء مغبته ووخامة عاقبته قال تعالى (١) « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر

(١) الأعراف / ١٥٧

ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » .

وقال سبحانه في حديث قدسي رواه مسلم « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » .

ويشتد الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من الظلم فيبين أن الظلم يلتهم كل ما يصنعه الإنسان من عبادات .وحسنات ويعرض صاحبه للافلاس ويرمي به في النار وبئس القرار قال صلى الله عليه وسلم « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن تقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار » أخرجه مسلم .

ويتعقب الإسلام الظلم في كل مكان ، فلا يرضى أن يظلم أي انسان وإن يكن كافراً قال تعالى (١) « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون » .

ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » أخرجه أبو داود .

هذا هو الإسلام ، إنه دين يعمل لمصلحة الفرد والمجتمع ، دين يحارب

---

(١) المائدة / ٨

الفقر والجهل والمرض والرذيلة والظلم ، دين يعمل على إيجاد جيل غني قوي يتسلح بالعلم ، ويتحصن بالفضيلة ، وينأى عن الرذيلة ، دين يقيم دولة فاضلة ، وأمة عادلة لها حاكم يؤمن الخائف ويطعم الجائع وينصف المظلوم وينشر العدل والسلام والمحبة والوئام ويسهر على ما فيه عزة الأمة ورفاهيتها وهناءتها وسعادتها ، وصون حريتها وكرامتها ، واستقلالها وسيادتها . نعم هذا هو الاسلام أيها الحائرون « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً كرهاً وإليه يرجعون » .



رجل عرف الحق ببصيرته

للدكتور طه الزيني ـ المدرس في كلية الدعوة واصول الدين في الجامعة

لقد درج في مدارج السالكين إلى الحق ، حتى استقر أمره على الاسلام . كان مجوسياً ، ثم مسيحياً ، ثم مسلماً من أكابر المسلمين ، وناصراً من أعظم أنصار الاسلام ذلكم هو سلمان الفارسي رضي الله عنه ، الصحابي الجليل وصاحب فكرة حفر الخندق حول المدينة يوم غزوة الأحزاب ، وكان الخندق سبباً في هزيمة المشركين وفشل خطتهم في غزو المدينـــة .

كان أبوه دهقان قريته « جى » من أعمال أصبهان ببلاد الفرس ، وكان هو أحب خلق الله إلى أبيه ، وكان أبوه يتمنى أن يشب حفياً بالنار عاكفاً عليها ، حتى يخلفه في وظيفته فكان يحبسه في بيت النار حتى لا يخرج ، وحتى يعتادها ويألف الجلوس بجوارها ومناجاتها ولكن طبيعة الفتى أنفت من عبادة النار ، وقال في نفسه: لا بد أن تكون هناك عبادة خير من هذه العبادة .

وفي يوم اضطر والده إلى ارساله إلى ضيعته لينوب عنه في بعض شأنه ، فمر بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم وهم يصلون ، فدخل عليهم ينظر ما يصنعون ، فأعجبته صلاتهم وأحب عبادتهم وقال : هذا والله خير مما نحن عليه ، فلم يتركهم حتى غربت الشمس ، وأهمل ضيعة أبيه فلم يذهب إليها وقال لهم : أين أجد أصل هذا الدين ؟ فقالوا بالشام .

فلما رجع إلى أبيه سأله أين كان وكيف أهمل ما أرسله من أجله ؟ فقال له : يا أبت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما

رأيت من دينهم فبقيت عندهم حتى غربت الشمس . فقال له أبوه : يا بني ليس لك في ذلك خير ، دينك ودين آبائك خير منه .

فقال له سلمان : كلا والله إنه لخير من ديننا ، فخاف عليه أبوه من النصرانية فجعل في رجله قيداً وحبسه في البيت .

فلما خرج والده ، أرسل سلمان إلى النصارى الذين في الكنيسة يرجوهم أن يخبروه إذا قدم عليهم وفد من الشام . فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروه فأعد عدته للسفر وقال لهم : إذا أردتم العودة إلى الشام فمروا على بيت كذا . فمروا عليه وفكوا قيده ثم حملوه معهم إلى الشام .

فلما وصل إليها سأل : من أعلم الناس بهذا الذين ؟ فقيل له : هو الأسقف بالكنيسة فجاءه وأخبره بأنه أحب النصرانية ، وأنه يريد أن يكون خادماً له في كنيسته ، ويتعلم من علمه ، ويصلي معه ، فأذن له بذلك .

ولكن هذا الأسقف كما يقول سلمان الفارسي رجل سوء ، يأمر الناس بالصدقة ويحثهم عليها فإذا جمعوا اليه شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعط منه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من المال ، فكرهه سلمان كرهاً شديداً وأراد فراقه ، ولكن الله عجل له بالمنية فبعد وفاته دل سلمان الناس على كنزه وأخبرهم بحاله ، وجاء بعده أسقف فاضل زاهد في الدنيا وراغب في الآخرة فأحبه سلمان وأنس به ، وظلت حال سلمان رحلة واغتراباً بين بلاد النصرانية يأخذ عن أساقفتها ويعمل في خدمتهم ويتعلم الدين منهم فانتقل في ذلك إلى الشام ثم إلى الموصل ثم إلى نصيبين ثم إلى عمورية من أرض الروم وكان كلما أراد ترك بلد من هذه البلاد سأل عن أعلم الناس بأفضل الأديان في شتى بقاع الأرض ، يريد الوصول اليها مهما قاسى من المتاعب ، ومهما لاقى من الصعاب ، لأن الحق رائده ، والدين الأعلى غايته ، وفي عمورية لقي أسقفاً صالحاً عاش معه مغتبطاً راضياً ، وعمل وكسب حتى صارت له بقرات وغنمات ، فلما حضرت الوفاة هذا الأسقف سأله سلمان عن رجل مثله فأخبره بأنه لا يعلم أحداً على مثل حاله ولكنه أظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم

ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى ، يأكل الهبة ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ، فمكث سلمان بعمورية بعد موت صاحبه ما شاء الله أن يمكث ثم مر به نفر من التجار من قبيلة كلب فسألهم أن يحملوه معهم إلى أرض العرب على أن يعطيهم بقراته وغنماته فقبلوا وحملوه معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى باعوه إلى رجل يهودي فبقي عنده حتى رأى النخل فأمل أن تكون هذه البلاد بلاد النبي المبعوث ثم قدم على هذا اليهودي ابن عم له من بني قريظة من المدينة فاشتراه منه ، وحمله معه اليها ، فلما رآها سلمان عرفها بالعلامات التي ذكرها له صاحبه أسقف عمورية وعلم سلمان بأن النبي سيكون في المساء مع أصحابه بقباء وكان عند سلمان بعض الطعام فجمعه ، وذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سلمان : أنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، فقرب سلمان الطعام إلى النبي فقال لأصحابه كلوا منه. وأمسك هو فلم يأكل ، فقال سلمان في نفسه هذه واحدة من العلامات التي ذكرها أسقف عمورية ، ثم عاد سلمان إلى بيته وجمع طعاماً آخر وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقال في نفسه وهذه علامة أخرى .

ثم قابل سلمان رضي الله عنه بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد — مقبرة المدينة — فقص عليه قصته فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : كاتب يا سلمان ، فكاتب سيده على احياء ثلثماية نخلة بأرض الفقير وعلى أربعين أُوقية .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعينوا أخاكم ، فأعانوه ، فكان الرجل يأتي بثلاثين والآخر بعشرين وبعضهم بخمس عشرة أو بعشر إلى أن تم العدد المطلوب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذهب يا سلمان ففقر لها ثم ائتني

فأضعها بيدي فذهب سلمان ففقر لها وأعانه أصحابه ، فلما فرغوا حضر سلمان وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله معه ، فجعل سلمان وأصحابه يقربون النخل من الرسول ، وهو يضعه بيده ، حتى فرغ منها ، وقد حيت جميعها ولم تمت منها واحدة وبقي المال على سلمان ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال له : خذ هذه فأدها مما عليك فأوفى سلمان ما عليه لسيده وأصبح حراً مسلماً . وشهد مع رسول الله غزوة الأحزاب التي أشار فيها بحفر الخندق ، ولم يفته مشهد بعد ذلك من المشاهد الإسلامية .

وفي هذه القصة عبر ينبغي ألا تفوتنا ملاحظتها : —

١ — ان الرغبة الصادقة في الوصول إلى المطلوب مع الصبر والجلد توصل إليـــه .

٢ — ان الانسان لا ينبغي أن يقعد عن البحث في دينه مستسلماً لما عليه أباؤه وأجداده فقد يكونون على غير الحق .

٣ — ان الذي يعشق الحق يهون عليه في سبيله الأهل والمال والانس وجميع متع الحياة ، فقد ترك سلمان رضي الله عنه أهله ووطنه ، واشتغل أجيراً ، واغترب وسافر حتى صار عبداً يباع ويشترى ولكن الله كافأه بما قدم في سبيله .

٤ — الصورة الحية النابضة مـــن تعاون المسلمين بأموالهم وأنفسهم بما فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ — شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم الذي كان يمتاز به حيث وضع النخل بيده الكريمة وصبر حتى أتم ثلثماية نخلة وهو راض مغتبط .

٦ — وضوح سماحة الاسلام وحبه للوئام والسلام حيث طلب الرسول من سلمان أن يكاتب سيده ، ولم يأمر أصحابه بخطفه ، أو يأمره باللجوء إلى المسلمين ليحموه من سيده ولكنه اتبع طريق الرضا والمسالمة وشارك بماله وجهده في استخلاص هذا العبد المؤمن من الشرك .

٧ — ان الزعيم أو الرئيس أو الحاكم ينبغي له أن يأمر القادرين من أتباعه بمعاونة غيرهم في حل مشكلاتهم فهذه سنة الاسلام .

أسأل الله أن يوفق المسلمين للبحث دائماً عن الحق وللتعاون فيما بينهم .

الإعجاز النفسي في القرآن

بقلم الشيخ / ابراهيم الحنفي الناعي – من علماء الأزهر

لقد صوّر القرآن ألواناً من الخوالج النفسانية والعواطف البشرية كالحقد والغيرة والحسد والوسوسة . ولقد تميزت النماذج البشرية التي وصفها القرآن بأنها حية متحركة دقيقة الملامح والقسمات صادقة الدلالة قوية الإيحاء . مرتبطة أشد الارتباط بالمجتمع الإسلامي .

وأن نرى في هذه النماذج القرآنية صوراً لأشخاص أو جماعات تعيش معنا على أرض الواقع كما أن هذه النماذج ترينا الإنسان نفسية مجردة واضحة عند تعرضه لتحليل المشكلات والأزمات والمعوقات التي تعترض مسيرة الإنسان . وهو يقطع شوطه الخالد على درب الحياة – وهي نفسية لا تختلف كثيراً من عصر إلى عصر لأن جوهرها واحد .

إننا لو دققنا النظر فيما يتعلق بالجانب النفسي في القرآن نجد أن الإسلام قد أقرّ جميع العواطف الإنسانية من حب وكره ورجاء وخوف ورحمة وقسوة إلى آخرها ثم وجهها بدقة دقيقة وإحكام محكم في الوضع الصحيح لها .

فإذا ضربنا مثلاً لعاطفة الإحساس بالحسن والجمال – نجد في قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله جميل يحب الجمال » (١) معنى جامعاً وإذا نصح

(١) – هذا جزء من حديث طويل رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود (راجع صحيح مسلم على شرح النواوى طبع مصر جزء ٢ ص ٨٨–٨٩)

الإسلام الإنسان بأن يكون ذا إدراك للجمال في نفسه فمعنى ذلك أنه لا يقصد العناية بجمال الخلق وحده ويحثه على أن يحتفظ بنظافة ثوبه وبدنه وفمه عند الإجتماع واللقاء « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (٢) . « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد (٣) » .

لا يعني الإسلام بذلك جمال الخلق وحده فحسب . وإنما يعني قبل ذلك جمال التخلق . وجمال النفس وجمال التخلق في أن يتعود الإنسان عادات لا تؤذيه هو . وبالتالي لا يصل إيذاؤها إلى غيره . فإذا نهى عن المنكر . ونهى عن الفحشاء . ونهى عن شرب الخمر ولعب الميسر ونهى عن أكل الميتة والدم فإذا نهى عن ذلك كله وأمثاله . فإنما نهى عنه ليصبح الإنسان مع نفسه في وحدة وفي ترابط قلما يستشعر الندم أو يستشعر السخط على نفسه أو قلما يعود على نفسه وهو حزين لأنه فعل كذا دون كذا . أو لأنه أساء وأوصل الإيذاء إلى الغير دون أن يحس . ودون أن يصل مع هذا الغير إلى ما يريح النفس ويطمئن البال .

القرآن الكريم قد راعى قواعد نفسية عن مظاهر الاعتقاد ومسارب الانفعال ونواحي التأثير وأثار من هذا ما أيد به حجته وأظهر دعوته . وهو في ذلك يساير من شئون النفس الانسانية ويتغلغل في شعابها وجوانبها مما لم يهتد إليه العلم إلا حديثاً .

أُنظر للإسلام ودقق البصر والبصيرة كرات وكرات عندما ينصح الإنسان في معاملته للغير وفي معاشرته للأسرة أن يرعى حدود الروابط الإنسانية . وأن يتبادل مع هذا الغير الشعور الانساني الكريم ، وأن يكظم الغيظ إذا ما بدرت من هذا الغير بادرة تثير نفسه — وأن يعفو عن الغير . إذا ما أخطأ في حقه على

---

(٢) — سورة الأعراف آية (٣٢)

(٣) — سورة الأعراف آية (٣١)

نحو ما يقول القرآن الكريم « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١) » .

وإنما يعني الإسلام بذلك أن يكون هناك تجاوب إنساني نبيل تستريح إليه النفوس وترضى عنه ومن أجل ذلك تهش في الداخل قبل أن تتبسط أسارير الوجه في الخارج عند اللقاء أو عند الحديث أو عند المشاركة في عمل ما . فليس تجاوب النفوس أو رضاها وسرورها عند اللقاء أو عند الحديث أو عند المشاركة في عمل ما إلا ظاهرة تعبر عن الإدراك النفسي الخفي لجمال الألفة وعاطفة الإنسانية والأخوة . وهذا المثل لعاطفة الإحساس بالحسن والجمال إنما هو ذرة من المحيط القرآني في مجال التفسير النفسي . وإذا قيل الجمال فهو جمال السلوك وجمال القول . وجمال الصنع وجمال الإنسانية في الإنسان الآخر وجمال العلاقات مع الغير . وجمال الطبيعة والاحتفاظ به .

وإذا ضربنا مثلاً لعاطفة الحب . نجد أن الإسلام أقرها ولكنه جعلها لله أولاً ثم لرسوله ثم للصالحين من بعده على نحو ما جاء في القرآن الكريم « يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (٢) » وقوله تعالى « والذين آمنوا أشد حباً لله » (٣) .

وكذلك أقر الإسلام الحب للصالحين من الناس لأن محبوب المحبوب محبـــوب .

لقد كان مشهداً عظيماً ذلك الحب حب أمير الأنبياء « محمد » صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة .

لقد أهدى حكيم بن حزام إلى خديجة زيد بن حارثة بعد أن وقع في الأسر وأهدته خديجة إلى السيد الجليل محمد زوجها وأمير الأنبياء جميعها .

وعلم أبو زيد وعمه أنه مملوك لمحمد وأنه جالس في الحرم المكي وجيء

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٤)

(٢) سورة المائدة آية (٥٤)

(٣) سورة البقرة آية (١٦٥)

بزيد بين السيد الجليل محمد وبين أبيه فقال الرسول ما هذان « قال هذا أبي وهذا عمي » فقال صلوات الله عليه موجهاً حديثه إلى زيد « أتختارني أم تختارهم » ؟ فقال أنت مولاي وحبيبي ولا أختار عليك أحداً أبداً .

وتفتحت عينا أسامة بن زيد بن حارثة . طفلاً على أكرم مثل للقدوة الحسنة ممثلة في الرسول العظيم . وتفتحت عيناه على أكرم مثل للود المتبادل من أمير الأنبياء محمد وأبيه زيد بن حارثة ، وأصبح الشاب يافعاً توجه إلى فلسطين بعد انتقال الرسول العظيم إلى الرفيق الأعلى – وفي خلافة أبي بكر . وكانت سنه ثمانية عشر عاماً .

وعندما تولى عمر الخلافة كان يعطي ابنه من مغانم الحرب ثلاثة آلاف درهم ويعطي أسامة خمسة آلاف درهم . ويقول لابنه عندما استكثر هذا القدر على أسامة « إن أسامة كان أحب إلى رسول الله منك – وأبوه أحب إلى رسول الله من أبيك » وهكذا تكون درجات السمو في حب الأنبياء والصالحين . صورها لنا الإسلام في دقة دقيقة .

وإذا أخذنا عاطفة الرحمة والشدة وجدنا أنه شرع الرحمة أسلوباً لمعاملة المؤمنين بعضهم بعضاً والقسوة أسلوباً لمعاملة المؤمنين للكفار والمنافقين ، فيقول تعالى في وصفه للمؤمنين « أشداء على الكفار رحماء بينهم (١) » .

يقول علماء النفس إن عقدة النقص أو مركب النقص كما يسمونه أحياناً هو الشعور بالنقص في ناحية من النواحي التي يحاول الشخص بطريقة لا شعورية أن يعوضها .

فمن منا لا يحاول من حيث لا يشعر أن يصرف الناس عن النواحي التي

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩)

يشعر أنه أقل من غيره فيها ـ ذلك أن كل شخص يشعر بتفوقه في ناحية من النواحي يحاول بطريقة لا شعورية أن يقنع العالم أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يهـــم .

فإذا لم يكن قد أخذ نصيبه من التربية ولكنه عصامي الثروة . لم تكن للتربية فائدة في نظره وقال : إن التعليم لم ينجح إلا في إفساد الناس .

وإذا كان العكس . وكان الرجل قد أخذ بنصيبه من التربية ولكنه لم ينجح في الحياة فإنه لا يترك فرصة تسنح دون أن يقلل من قيمة النجاح في الأعمـــال .

والمصاب بهذه العقدة إذا كان ذا روح عدائية فقد يحاول قهر الشعور بالنقص بالظهور بالسيطرة والغطرسة والمكابرة .

فالتظاهر بالكمال والتطور ليس إلا انعكاساً للشعور بالنقص .

وعلى ضوء هذا الجانب النفسي نفهم سر قوله تعالى في وصف المنافقين « وإذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا . وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مُسْتَهْزِئُونَ » فالمنافق يعيب ويستهزىء بالمؤمن ليخفي ما في نفسه من مركب النقص ويقهر الشعور بالضعف والقصور .

لذلك نرى الإسلام عانى في المدينة من مكايد النفاق وأهله أكثر مما شقى بالشرك وحزبه لأن أمر الشرك واضح أما النفاق فمن خصائصه التلون بأشكال مختلفة من الدهاء والمكر والخديعة . لقد كانوا يتظاهرون بالإيمان والغيرة على الإسلام ويصلون خلف الرسول وحقيقة الأمر أنهم لا يؤمنون بمحمد ولا بتعاليمـــه .

وعندما نقرأ في التفاسير المختلفة نراها تجمع على أن ظاهرة النفاق كانت

بالمدينة وبعد الهجرة وأن المنافقين كان لهم تخطيط مدروس وتنظيم دقيق وتحالف ومعاهدات مع غيرهم من الفئات المنحرفة كاليهود وأحزابهم وكانت لهم قيادات « مركزية » للتخطيط والتنفيذ .

روى ابن كثير قال يقول السدي : معنى شياطينهم سادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين وأصحاب الرأي فيهم . إنها فئات حاقدة تعمل عمل الشيطان في الإغواء والتضليل . إنها قوى مضادة للإسلام تجمعها الأهداف والمصالح المشتركة . إن هذه القاعدة العريضة تخطط للتضليل تخطيطاً محكماً وتعتمد على التكتم والحذر والسرية بدليل قوله « خَلَوْا إلى شياطينهم » والإختلاء هو الإجتماع السري وإذا كان مع الشياطين فهو اختلاء مشبوه محموم مجرم خطير يجب الحذر منه وتعريته وكشفه أمام الجماهير الاسلاميــة .

ثم تصفهم الآية بلون من « خداع الرأي » في أنفسهم فهؤلاء تخدعهم آراؤهم في أنفسهم وتصور لهم الباطل حقاً وهذا ما يسميه علم النفس الحديث بالاستهواء وهو تأثير امرئ في معتقدات آخر وسلوكه « أو في معتقداته وسلوكه هو » وهذا ما يسمى بالإيحاء الذاتي — وأساس الاستهواء هو أن الأصل في كل فكرة تخطر بالبال لا تبقى مجرد صورة قائمة في الذهن بل تتحول الى اعتقاد أو عمل بطريقة لا شعورية لا تعرف عنها شيئاً يذكر ورأى الإنسان في نفسه إذا كان خاطئاً قاده إلى أسوأ مصير — أي أن هؤلاء مخدوعون في رأيهم مغرورون في ذكائهم يظنون بأنفسهم الذكاء وهم الأغبياء ، يتوهمون وبإيحاء من قرارة نفوسهم أنهم قادرون على خداع الرأي العام وتضليله ، بينما جماعة المؤمنين تعرفهم وتكشف سوء طويتهم وتفهم كل تحركاتهم « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم » (١) .

---

(١) سورة البقرة آية (٩)

ثم تستطرد الآيات فتصف النفسية وتأصل العلة فيها (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) والتعبير بكلمة مرض يوحي بتأصل العلة واستحكامها وأنها غدت آفات ثابتة يعز علاجها على الطب ويصعب تغيرها في المجتمع وكما توحي بتأصل الخداع توحي كذلك بالنفور والفرار من أصحابها لأن علة القلب إذا كانت حسية كانت منفرة فكيف إذا كانت معنوية ! . كما توحي باحتمال العدوى فإن من خالط المريض انتقلت اليه العدوى . وتوحي بالضعف لأن المريض لا يحتمل مقاومة وبخاصة إذا كان المرض قلبياً وكذلك هؤلاء ضعاف مهازيل .

ولذا يتسترون في كل الظروف ومرض القلب باطني وكذلك آفات هؤلاء مخبوءة ومرض القلب يحس صاحبه بالآلام المبرحة .. وهؤلاء كذلك يستشعرون الألم الممض إذا ما جلسوا إلى أنفسهم . وليس هناك أنكى من وخز الضمير فالشرير مهما سار في شره يظل دائماً معذ بأبنزعة الخير في داخله(١)

ولو حاولنا التذوق في تحليلنا للصور القرآنية لأعطانا التصور الدقيق كثيراً من إيحاءات اللفظ ومقدرته على العطاء . لذلك كانت حكمة الله لنا في الإسلام أن جاء مناسباً لكل زمان ومكان فجاء القرآن أحكاماً عامة تتفق ومقتضيات الظروف والأحوال ، مؤكداً كياسة المؤمن وفطنته وحسن تقديره لما يحيط به من ظروف وأحوال . إن ألفاظ القرآن الكريم لها القدرة على إيجاد تيار دائم ومتجدد يسترشد به المؤمن المستنير في واقع حياته ، ويضرب القرآن مثلاً للمنافقين في أسلوب أخاذ تحس فيه بالنبضات الحية واللمسات الاجتماعية الرائعة التي تفيد المجتمعات البشرية في مسيرة الحياة فكان ولا زال وسيظل مصدر التشريع الأول منبعاً فياضاً يمد العالم كله بالتوجيه والارشاد والتعليم . يضرب الله مثلاً للمنافقين بقوله سبحانه «أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد

---

(١) ولكن اعتياد المرء الخطيئة يطفىء شعلة الخير فى قلبه حتى تحيط به خطيئته فلا يحس بها والى مثل هذا يشير القرآن الكريم « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » . (المجلة)

وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيـــط بالكافريـــن (٢) . »

الصيب : الغيث الهاطل . والظلمات والرعد والبرق من الظواهر الطبيعية الجوية التي آثرها القرآن للتوضيح والكشف وهي بسيطة مألوفة ولكنها أشد أُلْفةً في البادية حيث تأخذ الظواهر الطبيعية مداها من برق وأعاصير .

في هذا المثل يعرض لنا القرآن مشهداً حياً يرمز به إلى الحالة النفسية . هذا المشهد الكلي بما يرسمه من ألوان وما يشيع فيه من حركات وما يصحبه من أهوال وظلمات ليتفق تماماً مع حياة المنافقين ويصور واقعهم النفسي وتقلبهم بين الكفر والايمان والهدى والضلال ، وارتباطهم العضوي بشياطينهم وخداعهم لجماعة المؤمنين ويصور التناقض بين ما تقوله ألسنتهم وما تضمره قلوبهم والاضطراب في حركاتهم متمثلاً في التجائهم إلى النور ثم رجوعهم إلى الكفر ويا ليتهم يثبتون في منطقة ضوء الإيمان إذن لسعدوا بحلاوة اليقين ، ولكن هذا التقلب المؤسف بين ظلمات الكفر وأنوار الإيمان هو الذي قادهم إلى مصيرهم الفاجع الأليـم .

إنه تصوير كلي رائع ينطوي « بلغة العصر الحديث » على الحياة والحس والحركة واللون وينسجم تماماً مع أجواء النفاق ومظاهره المتقلبة المضطربة ويصف عالمهم الباطني والنفسي الذي يبلغ من الحيرة والتردد والروع والفزع حداً يجعلهم يضعون الأصابع في الآذان .

دقق البصر والبصيرة في قوله سبحانه (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أليس

---

(٢) سورة البقرة آية (١٩)

هذا الوصف تعبيراً حياً عن الأطماع التي تحركهم فهم يمشون كلما برقت لهم آمال مصالحهم ، ويسيرون كلما لاحت أمامهم فرصة ، فإذا انقطع المطمع وأظلمت الآفاق في وجوههم جلسوا متربصين .

أي أن هذه الفئات نفعية تقودها مصالحها وشهواتها فإذا لاحت في الأفق فرصة انتهزوها وهكذا يعيشون في جو مطامعهم المتقلبة ومن هنا وجب الحذر منهم وقطع السبيل عليهم كلما حاولوا أن يجتذبوا منافع المجتمع إلى أنفسهم .



دراسات في السنة النبوية

بقلم الشيخ / محمد ضياء الرحمن الأعظمي

السنة في اللغة : الطريقة حسنة كانت أم سيئة يقال فلان من أهل السنة قال نصيب :

كأني سننت الحب أول عاشق من الناس إذ أحببت من بينهم وحدي

ومن معانيها : السيرة حسنة كانت أم سيئة قال خالد بن عتبة الهذلي :

فلا تجزعن عن سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

ومن معانيها : الوجه أي الشيء البارز من الجسم قال ذو الرمه :

تريك سنة وجه غير مقرفة
ملساء ليس بها خال ولا ندب

وبهذا المعنى أنشد ثعلب :

بيضاء في المرآة سنتها
في البيت تحت مواضع اللمس

ومثله قول الأعشى :

كريماً شمائله من بني
معاوية الأكرمين السنن

ومن معانيها : التصوير يقال أسنة سناً إذا صورته . قد أنشد عبد الرحمن ابن حسان :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء
تمشي في مرمر مسنون

وقال في اللسان : كل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده هو السنة (١) :

---

(١) ج ١٣ ص ٢٢٥

ويمكن أن نحمل قول نصيب الماضي على هذا .

قال شيخ الإسلام بن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :

« السنة هي العادة وهي الطريق التي تبتكر لنوع من الناس مما يعدونه عبادة أو لا يعدونه عبادة .

فهذه المعاني الكثيرة كلها تنطبق على السنة النبوية وهي كذلك متوفرة في الكتاب والسنة مثل قوله تعالى :

« سنة الله التي خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (١) . ومثل قوله تعالى « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين » يعني العذاب كما قال الزجاج (٢): « سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون إذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء » .

ومنه قوله تعالى « سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٣) . ومنه قوله تعالى : « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » (٤) . وغيرها من الآيات البينات فإنها تدل على معنى الطريقة والعادة والأمر والعذاب وما شاكل ذلك فالآن نرجع إلى الحديث النبوي لنرى فيه معاني السنة :

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم . قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى قال فمن (٥) . وفيه عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعُمِل بها بعده كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء » (٥) .

« ففي هذا الحديث الشريف حث على إبداع سنة حسنة محمودة وكذلك

(١) الكهف : ٥٥ (٢) اللسان ج ١٣ ص ٢٢٥ (٣) الاحزاب : ٣٨ (٤) غافر : ٨٥
(٥) م كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى ص ٥٧ ج ٨ (٦) م كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ص ٦١ ج ٨

حث على اتباعها وهي بمعنى الطريقة والعادة والمنهج القويم » .

وفي اللسان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضّ على الصدقة فقال رجل قبيح السنة (١) أي قبيح الصورة وفي صحيح البخاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فكان خبيب هو الذي سنّ الركعتين لكل امرىء مسلم (٢) وفي موطأ الإمام مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المجوس « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » (٣) يعني خذوا منهم الجزية . وفي صحيح البخاري أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبغض الناس مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية » (٤) وأخرج الترمذي عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم ، فقالوا يا رسول الله . اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال عليه الصلاة والسلام « سبحان الله . . هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم »(٥) أي لتتبعُنُ البدعات والخرافات . وفيه أيضاً عن ابن جرير ابن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ سنة خير فاتبع عليها فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً ومن سن سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئاً » (٦) واللفظ للترمذي . إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة المروية في الجوامع والسنن والمسانيد وكلها تشير إلى أن السنة قد استعملت بمعنى الطريقة والعادة والبدعة والخرافات والصورة والتقاليد وما شابه ذلك . فإن هذه المعاني كلها معانٍ لغوية لكلمة السنة في القرآن والحديث .

---

(١) ج ١٣ ص ٢٢٤ (٢) خ جهاد ص ١٧٠ ، مغازى ١٠ ، ٢٧ (٣) ط زكاة ٤٣
(٤) ديات ٩ (٥) ت أبواب الفتن ١٨ (٦) ت أبواب العلم ١٥ ، حم ٢ : ٥٠٥

خيام وجهاد

للشاعر: احمد العموري

رعشة القلب وانهمار الدموع | للرؤى الغُر في الصفا والبقيع ..
أين منها بلاغة في يراع | أين منها طلاقة للمذيع !!
لم نُبِن كل خلجة في الحنايا | لم نصف كل خفقة في الضلوع
قد عجزنا وعذرنا أن فينا | رجفة الروع . تلك آي الخشوع
كعبة المسلمين في كل مصر | قد أتتك الجموع إثر الجموع
جئت أسعى إليك ربي جزوعاً | جئت أرجو حماك جمّ الدموع
واطمئنت نفوسنا وارتوينا | وامتحى السَوْء من جناني المزوع
جئت ألقاك تائباً من خطايا | لاجئاً نادماً .. فهل من شفيع
غافر الذنب قابل التوب أني | راغب في العُلَى لشعبي الوجيع
يا فلسطين ليس لي إذ رزينا | ثالث القبلتين مهد اليسوع
غير صيحات مستغيث لشعبي | أن تصافوا لخلق سد منيع
كم خرجنا من قمة في ضياع | كم مضى العمر في خيام وجوع
لوثة العار لم يزلها بكاء | لردى الشيخ أو لدوس الرضيع
قد رمينا الجمار لكن نسينا | رمي أمثالها بذات الضلوع



الابتعاث إلى البلاد الأجنبية :

إن أول مضرة تلحق الطالب في الخارج ، هي انطلاقه من كل ما كان يحجزه عن تنفيذ رغبات نفسه الحيوانية في بلاده من حياء من أسرته وأقاربه وأهل بلده فقد يذهب في اشباع غريزته كل مذهب .

ثم تيسر سبل الفساد المتعددة في أي مكان نزل وإلى أي محل انتقل ، ولو لم ينله إلا إسكان مع عائلة خاصة ، فيها البالغات والمراهقات اللاتي يختلط بهن في أغلب الإوقات ، لكفى فساداً .

ضياع وقته في أماكن اللهووالفجور .

ترك الشعائر التعبدية ، من صلاة وصيام وغيرهما .

تشككه في دينه لكثرة ما يعرض عليه من الشبه التي يلقيها مدرسوه والتهم التي يلصقونها بدينه الذي يجهله

تشبعه بالأفكار الأجنبية المخالفة لصريح الإسلام واقتناعه بها أو ترجحها عنده على دينه .

تلقينه الوسائل التي تتخذ للقضاء على الدين أو اضعافه في نفوس أبنائه لينفذها عند الرجوع إلى بلاده .

وطبيعي أنه لا يقال أن كل من يبتعث للخارج يكون كذلك ولكنه يكون معرضاً لهذه الأمور .

مضار الابتعاث التي تعود على بلاد الطالب بعد رجوعه :

ومن يكونون فاسدين من العائدين

من الدراسة في الخارج فإنهم في الغالب يعملون ما يــلي :

١ ـ اصدار قرارات رسمية تدعمه القوة بإباحة ما تشتهيه أنفسهم مما يخالف الشريعة الإسلاميـة .

٢ ـ العمل على إبعاد كل العناصر التي يظهر عليها أثر التمسك بالدين ، عن جميع وظائف الدولة ليخلو لهم الجو ، ويفعلوا ما أرادوا .

٣ ـ بث أفكارهم في الشبــاب الناشيء بواسطة المدارس وأجهزة الاعلام وما شابهها حتى يصبح متنكراً لدينــه .

٤ ـ مضايقة من يهتم بأمور المسلمين وباختلاق التهم ودس المؤامرات .

وبالجملة فإنهم سيعملون على أن تكون بلادهم قطعة من البلاد الأجنبية في الفساد ومن البديهي أن موت هؤلاء الفاسدين خير من ابتعاثهم إلى البلاد الأجنبية لتكون هذه هي العاقبة وما هو جارٍ في بعض البلدان العربيــة والإسلامية أكبر شاهد على ما قلت :

ومــا الحــل ؟

قد يقول القائل إذا كنت تعترف أننا في حاجة إلى الإستفادة من هؤلاء الكفار وأن ترك تعلمنا العلوم النافعة منهم يؤدي إلى تأخرنا كما هو الواقع ثم أنت تذم بعث أبنائنا إليهم فما الحل الذي تراه للحصول على ما عند الأعداء من العلوم النافعة دون أن يتأثروا بما عندهم من فساد ؟ فأقول الجواب أن لحل هذه المشكلة طريقين. أحسنهما أولهما :

الأول ـ تأمين تعليم الشباب المسلم في بلاده بإنشاء مؤسسات مختلفة لكل العلوم التي يراد أخذها من الأعداء واستقدام مدرسين وخبراء منهم مع أخذ شروط عليهم بأن لا يزاولوا غير مهماتهم في البلاد ، مع اعداد المراقبين عليهم حتى لا يقع منهم اتصال مريب ومراقبين على الطلاب يشرفون عليهم ويوجهونهم ويلزمونهم بالقيام بواجبات دينهــم والتمسك بالأخلاق الحسنة مع مجازاة من يحصل منه خلاف ذلك ، وإذا كانت بعض المؤسسات في حاجة إلى مواد خام لا توجد في البلاد عقدت اتفاقية مع الدول الـتي تصدرها لاستيرادها . وهذا الطريق قد يكون فيه صعوبة في أول الأمر ، ولكنه ممكن وهو أحسن الطريقين وأنفعهما

وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل الكتاب من أسرى مشركي قريش يعلمون أولاد المسلمين في المدينة جزاء إطلاقهم من الأسر .

الثاني — أن يختار طلاب عقلاء ويربوا تربية خاصة من قبل علماء متضلعين مخلصين ومطلعين على شبه الأعداء قادرين على الرد عليها ، يتولون تعليم هؤلاء الطلاب وتفقيههم في دينهم مدة كافية حتى يفهموا الاسلام فهماً جيداً ، ويعرفوا الشبه ، التي يوردها الأعداء والرد عليها ، ويعين لكل عدد منهم مشرف ديني يبعث معهم يعتبر مراقباً وموجهاً ويكون له أهميته عند سفارة بلاده في تلك البلاد ، حتى إذا رأى انحرافاً في طالب وحاول توجيهه ولم يفد فيه طلب تسفيره إلى بلاده فوراً ونفذ طلبه ، وهذا الطريق دون الأول ولكنه نافع نسبياً .

بقي أن أشير اشارة موجزة إلى أمر مهم وهو استقدام المدرسين والخبراء الذين نحتاج اليهم لتعليم أبنائنا ، يجب أن يكون استقدام هؤلاء مبنياً على دراسة واختبار سابقين بالوسائل الممكنة بحيث تكون لجنة التعاقد لجنة مختارة معروفة بالإخلاص لدينها ، والحمية على أبناء وطنها ، وبالدهاء والذكاء اللذين يمكنانها من معرفة وجهة الشخص الذي يراد التعاقد معه ، كما يجب أن يتصلوا بمن يوثق به لاستشارته وأخذ رأيه في المستقدمين . ولقد أعجبني ما فعله أحد أعضاء بعض لجان التعاقد في بلد عربي عندما دله بعض الناس على أستاذ مشهور بالعلم والكتابة والتأليف فأخذ ذلك العضو يبحث عن بعض الصحف التي يكتب فيها ذلك الأستاذ ليطلع على بعض مقالاته فعثر على ما طلبه ووجد ما دله على عدم صلاح الأستاذ للمهمة فتركه ، ذكرت هذا على سبيل المثال .

والمخلص يتلمس المخلص .

والله تعالى يعينه ومن يتق الله يجعل له مخرجا .

الجند وطرق العناية بهم :

إن محور أمن الأمة واستقرارها أو خوفها واضطرابها هم الجند الذين بأيديهم السلاح على اختلاف أنواعه أن حملوه لحراسة البلاد وأهلها ، مع حكمة وحزم وتصرف شريف كان الناس في غاية من السعادة والرخاء، حيث ينصرف كل منهم إلى قضاء

حوائجه والانشغال بمهامه من تجارة وصناعة وتعمير ، وتعلم وتعليم ، وغير ذلك من مرافق البلاد ، لاطمئنان كل منهم وأمنه على نفسه وأهله وعرضه وماله ، فتزدهر بذلك البلاد وتنال مرادها ، من الرقي والقوة في كل مجالاتها وان حملوه لاراقة الدماء ووثوب طائفة منهم على أخرى للسيطرة على أجهزة الحكم حصل بذلك ضرر عظيم من قتل للنفوس المقاتلة والمسالمة وسفك للدماء ونهب للأموال وتخريب البيوت ، وعم الروع جميع المواطنين وتوقفت عجلة القوة المادية من زراعة وتجارة وصناعة وغيرها ، والمعنوية من تعلم وتعليم وتأليف وكتابة ، وتفكير في المصالح العامة وبذلك تتحول البلاد إلى حمام من الدم ويحيق بأهلها كل أنواع البلاء من فقر ومرض وخوف وظلم ، حتى يصبح من أحب الأمور إلى أغلب سكان البلاد مفارقتها إلى غيرها ، ليطمئنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم . إذا عرفنا هذا علمنا أهمية العناية بجند المسلمين لنصل بهم إلى الغاية المنشودة للبلاد الإسلامية وأهلها من أمن واستقرار ، وقوة مادية ومعنوية ، حتى تزدهر البلاد ويقف أهلها في وجه العدو المتربص بها .

لا أريد أن أتحدث عن العناية بالجند من حيث التدريب على اختلاف أنواعه مدنيا كان أو عسكرياً لأن وظيفتهم تحتم عليهم ذلك ، ولأن ذلك ليس من اختصاصي ، وقد سبق أن الإسلام يوجب على أهله أن يكون جندهم من القوة في المستوى الذي يرهب عدوهم كما قال تعالى **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم)** ولكل زمان قوته المناسبة له ، أقول لا أريد أن أتحدث عن ذلك وإنما أريد أن أتحدث عن العناية بهم في أمور دينهم الذي يجب أن يكونوا أنصاراً له بأن يربوا تربية اسلامية شاملة ، وذلك بالأمور التالية :

١ ـ تثبيت العقيدة الاسلامية في نفوسهم لكي لا يتزحزحوا عنها عندما يحاول أعداء الاسلام تشكيكهم في دينهم لأن العقيدة هي منطلق صاحبها . أي عقيدة اقتنع بها كان عمله صادراً عنها ، سواء كانت حقاً أم باطلاً ، وحامل السلاح من أولى

الناس بتثبيت العقيدة الاسلامية في نفسه لأنه سيحمل سلاحه من أجل عقيدته ، وإذا لم يزود بالاعتقاد الصحيح فسيزوده أعداء الدين بالاعتقا الفاسد ، وسيكون حرباً على الاسلام والمسلمين .

٢ ــ تمرينهم على السلوك الحسن بحيث يجعل جزءاً من تدريبهم العسكري حتى يكونوا متحلين بكل خلق فاضل من عفة ونزاهة ، وشجاعة واقدام ، وحزم وحكمة ، وحلم وصبر ، ورحمة وشفقة ، ويبتعدوا عن كل الخصال السيئة من خسة ودناءة ، وجبن واحجام ، وفسق وظلم ، وطيش وعجلة ، وقسوة وعنف ، وغير ذلك من الرذائل والمعاصي ، لأن المرء كلما كان أكثر تحلياً بالسلوك الحسن ، كان أكثر صلاحاً للقيام بواجبه بأمانة وتنفيذ ، وكل ما كان أكثر ابتعاداً عن الأخلاق الحسنة ، واقتراباً إلى الأخلاق السيئة ، كان أكثر صلاحاً للفساد والإفساد ، وأطوع استجابة للشر وأهله . واستجابة الجند لأهل الفساد تعتبر أعظم فساداً من استجابة الآخرين لأن في ذلك اسناداً للفساد بالقوة التي لا يقف أمامها إلا ما يماثلها ، والجندي إذا لم يعتن به بالتربية الاسلامية وتعويده على الأخلاق الحسنة بدا وحشاً مفترساً لا يبالي من يكون صيده ، وأنا لا أريد بهذا الحط من قدر الجندي أبداً ، وإنما أريد أن أذكر الواقع الذي لا يستطيع انكاره أحد ، لا سيما في هذا العصر ، الذي قدم لنا شواهد كثيرة على ما ذكر .

فكم مسجد هدمته الجيوش الشيوعية في روسيا والصين وغيرهما ، وكم مصل قتل في تلك المساجد ، وكذلك فعلت الصليبية في كل أنحاء العالم الإسلامي بل في بعض الدول الغربية التي أغلب سكانها مسلمون ، والسبب في ذلك أن الجندي الذي حمل السلاح فيها تشبع بعقيدة معادية للإسلام والمسلمين ، فعمل بمقتضى عقيدته دفاعاً عنها ، ولم يجد من يقف في وجهه حاملاً سلاحاً مثل سلاحه ذا عقيدة اسلامية ليدافع عنها .

٣ ــ ملاحظتهم في أداء الشعائر الدينية كالصلاة والحج والصوم وغيرها لأن هذه تعتبر من العقيدة بمنزلة الوقود للآلات .

٤ ــ حثهم على طاعة الرئيس في

غير معصية الله حتى يحصل بذلك الفرق بين جند الله المسلمين وبين جند الشيطان الكافرين . فإذا أمرهم قائدهم صغيراً كان أو كبيراً بفعل فيه معصية لله تعالى رفضوا الامتثال في ذلك الفعل كما فعل بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، عندما أمرهم قائدهم بالدخول في النار فرفضوا وشكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بل هددهم بأنهم لا يخرجون منها لو دخلوها ، وهذا الرفض لا يجوز إلا إذا كان الجند عالمين بأن ذلك الفعل معصية ظاهرة ، كأن يأمرهم بأن يزنوا بنساء البلاد ، أو يقتلوهن أو يقتلوا الأطفال والشيوخ بدون سبب يبرر ذلك أو يشربوا الخمر ، أو غير ذلك من المعاصي الظاهرة ، أما الأمور التي لا علم للجند بها من مسائل الاجتهاد العلمي أو العسكري فلا حق لهم في عصيان قائدهم فيها .

٥ ــ تذكيرهم باليوم الآخر وما أعد الله فيه للمحسنين ــ ولا سيما المجاهدين ــ والمسيئين ليكونوا راجين ثواب الله خائفين عقابه ، فإن الذي لا يؤمن باليوم الآخر ، لا يهمه إلا العاجل ، الذي تشتهيه نفسه ، في هذه الدنيا حلالاً كان أو حراماً ، ومثل هذا لا يرجى منه أن يقدم نفسه وماله في سبيل الله كما لا يتوقع منه أن يترك أي فرصة تسنح له بارتكاب أي جريمة تهواها نفسه لأنه لا يطمع في ثواب الله ولا يخاف عقابه .

٦ ــ أن يختار لكل جماعة منهم رئيس تتوفر فيه الصفات التي تحقق للجند الأمور المتقدمة وذلك بأن تتوفر فيه هو الأمور التالية :

أ ــ الخبرة التامة بما يسند إليه من مهام عسكرية ، حتى يؤدي عمله متقناً .

ب ــ الأمانة التي يوثق من اتصف بها حيث لا يُخشى منه الخيانة لاتباعه أو رئيسه أو أميره أو أمته .

ج ــ القوة التي تمكنه من تنفيذ ما يريد تنفيذه حتى لا يوقع نفسه وأتباعه في مشاكل لا يستطاع حلها في الأوقات الحرجة ، بسبب التردد وعدم التنفيذ ، فإن الأمور المهمة تحتاج إلى اغتنام الفرص التي تمكن من القيام بأدائها سلباً أو إيجاباً ، والمهام العسكرية أحوج إلى الحزم والبت في الأمور من غيرها .

د ــ أن يكون متمسكاً بدينه متخلقاً بالأخلاق الحسنة لأنه قدوة لأتباعه ، إن أحسن أحسنوا وإن أساء أساءوا ولأنه لا يمكن أن يلاحظهم في القيام بأمور دينهم إذا لم يكن ملاحظاً لنفسه ، وفاقد الشيء لا يعطيه .

هـ ــ أن يكون حكيماً يضع الأمور في مواضعها بحيث يعطي لكل وقت ما يناسبه ، من اقدام واحجام وتقدم وتأخر ، فلا يكون متهوراً ، يوقع جنده في مآزق لا يطيقون الخروج منها بسبب العجلة ، ولا جباناً يفوت عليهم فرصة تسنح لهم بالتغلب على عدوهم .

٧ ــ بث روح الجهاد فيهم حتى يكون أحب إليهم من كل ملذات الدنيا وشهواتها ، وتوجيههم إلى الإخلاص حتى يكون قتالهم في سبيل الله ينالون به النصر في الدنيا ، والشهادة في الآخرة .

٨ ــ أن يصحب كل طائفة منهم مشرفون دينيون يقومون بالأمـــور التاليـــة :

أ ــ الإمامة في الصلاة ، لا بد لهم من امام يصلي بهم الصلوات في أوقاتها الخمسة جماعة يتفقدهم وينصح من يتخلف منهم بغير عذر ، وإذا تكرر ذلك من أحدهم بلغ بـــه المسئول العسكري الذي يجب أن يكون مزوداً بتعليمات وجزاءات رادعة في مثل هذه الأمور ، فإن الأمر بالمعروف واجب على كل أحد بحسبه باليد ثم باللسان ثم بالقلب كما هو معروف ، ولا شك أن القائد الجندي أعظم استطاعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ممن سواه .

ب ــ الوعظ والارشاد ، ويجب أن يصحبهم عالم يزودهم بالنصائح المناسبة في أوقات مختلفة ويكون ملماً بالثقافة الاسلامية العامة ، فاهماً للأفكار الهدامة المنتشرة في العصر ، والشبه المخالفة للإسلام ، حتى يتمكن من بيان تلك الأفكار والشبه واظهار مساوئها ومخالفتها للدين حتى لا تتسرب إلى الجند فتزعزع عقيدتهم ، فيصبحوا حرباً على الإسلام وأهله ، كما يقوم بالإجابة على أسئلتهم المتعلقة بالحلال والحرام ، وما يتصل بهما .

ج ــ التدريس ، وينبغـــي أن يصحبهم كذلك مدرس خاص يعلمهم القراءة والكتابة ، والحساب وما أشبه

ذلك لئلا يكونوا أميين ، فإن الأمي أسرع تأثراً بالدعوات الهدامة لعدم تمكنه من فهمها ، وفهم ما تنطوي عليه من شر ، وفي ذلك أيضاً مساعدة لهم ، على قراءه ما يرد عليهم من رسائل أهلهم وكتابة ما يريدون من الرد على تلك الرسائل وأشباهها ، كما أن في ذلك توفيراً للوقت بالنسبة لقراءة النشرات والاعلانات التي يراد تعميمها بحيث يتمكن كل واحد منهم من قراءتها لنفسه ، وغير ذلك من الفوائد المعروفة .

٩ ــ ومع ذلك كله يجب أن توفر لهم وسائل عيشهم ومن يهمهم أمره حتى لا تعترضهم الشواغل بسبب نقص شيء من ذلك وهم جديرون بتأمين تلك الوسائل لأنهم متفرغون لحماية الأمة وخدمتها في الداخل والدفاع عنها من أن يهجم عليها عدو من الخارج .

هذه بعض الأمور المهمة التي أحببت التنبيه عليها وهي إذا توفرت لجند المسلمين كان نجاحهم تاماً ، وإذا عدمت كانت خسارتهم كاملة ، وإذا نقصت فبمقدار نقصها تكون الخسارة .

وعلى وزراء الدفاع والداخلية تقع هـذه المسئولية لأنهم رعاة الأمنين الداخلي والخارجي ، وفقنا الله واياهم وكل المسلمين لكل خير .

وبعد فيا أخي المسلم كنت أريد أن أستقصي ما استطعت الكلام على المسئوليات التي لموظفيها علاقة بالامام ولكني رأيت أن ذلك يقتضي الاطالة فذكرت ثلاث مسئوليات هامة هي **مسئولية الاعلام ، ومسئولية التعليم ، ومسئولية الدفاع والداخلية** ، على سبيل المثال ، للمسئوليات الأخرى ــ ولعل الله ييسر الكتابة فيها في المستقبل ــ السياسية منها والاقتصادية والقضائية والتجارية والصناعية والطبية وغيرها ، فيجب على كل مسئول تتعلق به أي مسئولية أن يخاف الله ويقوم بواجبه الذي أنيط به قدر استطاعته ، لأن كلاً منهم يعتبر راعياً في مسئوليته مسئولاً عنها ، ومن غش رعيته فقد حرم الله عليه الجنة كما مضى في الحديث الصحيح ، وليعلم كل مسئول أنه قدوة لمن تحته فإن أحسن أحسنوا ، وله مثل أجورهم وإن أساء أساءوا ، وعليه مثل أوزارهم .

فإن كان رب البيت بالدف ضارباً
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ويا أيها المسلمون انني أهيب بكم أن لا تلقوا بفلذات أكبادكم الذين يتسلمون قيادة الدنيا منكم بعد سنين إلى أحضان أعدائكم يمسخونهم فيجعلونهم لعنة وعاراً عليكم يربون أولادهم مثل تربيتهم وأبناؤهم يربون أحفادهم كذلك ، فتكون سلسلة شر متصلة بعدكم وعليكم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لأنكم السبب فيها ، واتقوا الله فيهم فإن الله تعالى يقول **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)** وأبناؤكم أمانات عندكم وأقبح الخائنين من خان أبناءه . **(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ، وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)** .



الإسلام دين التكافل الاجتماعي

للشيخ علي بن ناصر فقيهي
مدير شؤون الطلبة بالجامعة

الاسلام دين الاخاء والمحبة والتعاون والتكافل ، لذلك حرص أن يكون مجتمعه مجتمعاً قوياً مادياً ومعنوياً مترابطاً يشد بعضه بعضا . ومن أجل الحفاظ على هذا الاخاء وتلك المحبة شرع الأمور التي تحفظ لهذا المجتمع كرامته وانسانيته بفرض ما يمكن به سد حاجة المحتاج من دون أن يحدث ذلك حزازة أو يثير مشكلة أو يزرع أحقاداً . وإذا كنا نشاهد في الواقع الملموس ما قد يخالف عنوان هذا البحث فسيتبين من عرض الموضوع أن العيب كامن في التطبيق لا في ما شرعه الاسلام .

وذلك التطبيق يرجع إلى جهتين : الأولى — مَن وجب عليه ذلك الحق المفروض هل أداه كاملاً كما فرضه الله عليه .

الجهة الثانية الآخذة هل لها الحق في أخذ ما تناولته على الوجه المشروع ؟

أهم المشاكل العالمية مشكلة الفقر ، وهو عكاز الشيوعية العالمية الذي تتكىء عليه لتضرب به المجتمعات الاسلامية للقضاء على الاسلام والمسلمين والمشكلة قديمة ، والصراع الذي يدور في العالم اليوم هو لحل هذه المشكلة ، والطريقة التي يمكن أن تسلك لمعالجتها :

فالنظم الاشتراكية وأعني بالاشتراكية المرحلة الأولى من برنامج — ماركس — لأن الشيوعية الدولية حتى الآن لم تتجاوز هذه المرحلة — تذهب إلى وجوب مصادرة أموال الأغنياء لحساب الدولة ، لتقوم هي في زعمها بحل المشكلة والقضاء عليها ،

ولم يشاهد العالم من أثر للمساواة التي يزعمون اللّهم إلا في الفقر ، وما هذا الذي يريده الفقراء ويبحثون عنه ، وإنما يطالبون برفع مستواهم المعيشي لترتفع معنوياتهم وكرامتهم ويشعروا بوجودهم في المجتمع كلبنة منه لا أنهم يطالبون بزيادة فقراء ينضمون إلى صفوفهم ، فأولئك الذين ينادون بالاشتراكية ، على أنها نظام اجتماعي باستطاعته أن يحقق للمجتمع عزته وكرامته .. هم اما أنهم مخدوعون أرادوا أن يبينوا للشباب المثقف أن الاسلام هو دين العدالة والمساواة ولكن أصبح عملهم هذا سلّماً للضالين المضللين فاستغلوه لصالح مذهبهم الهدام .

أو أنهم لا يؤمنون بأن الاشتراكية تحقق لأحد هدفه في الحياة ، ولكنهم مأجورون باعوا ضمائرهم بثمن بخس فأوقعوا المجتمع في أساليبهم الماكرة .

أو أنهم ملحدون كائدين أسسوا هذا النظام الألحادي الهدام يقصدون من ورائه تحطيم الاسلام والمسلمين بل والانسانية جمعاء ما عدا الشعب المختار .. إذ أن مؤسس المذهب — ماركس — يهودي يمشي على مخططات صهيون المعدة لتدمير العالم .

وقد حدثني شخص من احدى البلدان التي أعلنت الاشتراكية من عهد قريب وليس لديها من الموارد ما تؤمنه اللهم إلا شركة الكهرباء ، ويكفي كونها شركة بمعنى أنه يملكها عدد كبير من أفراد الشعب ، وليست في ملك إقطاعي واحد حسب تعبيراتهم المألوفة ، ولكن الطريقة المتبعة في برنامج الشيوعية أن طغمة من الذين يتربعون على كراسي الحكم يصادرون أملاك الشعب بل وحريته وانسانيته لحسابهم :

قال : في صبيحة اعلان الاشتراكية في الحفل الذي أقيم لتلك المناسبة :

(إن بعض السذج الذين لا يعرفون من الاشتراكية إلاّ أخذ أموال الناس — وذلك لجهلهم بأحكام الاسلام —

يقول بعضهم أنا أريد ذاك البيت وآخر يقول سوف آخذ الحانوت الفلاني

وكادت أن تحدث فوضى ، فطلب من المسئول أن يرجع مرة أخرى ليفسر لهم معنى الاشتراكية بما يضمن الاستقرار وعدم الفوضى .

وشد ما كانت خيبتهم عندما فسّر لهم الاشتراكية بأنها اشتراك عدد من الناس في اقامة مزرعة مثلاً وحاصلها يكونون فيه شركاء .

من هذا يتبين لنا أن الاشتراكية ليست نظرية اقتصادية ، إذ لو كان الأمر كذلك لتُركت من زمن بعيد ، وذلك لفشلها المحقق في مجال الاقتصاد ، وانما هي مذهب عقائدي إلحادي يُراد نشره في البلدان الاسلامية لتحطيمها وربطها بجهة معينة ، ولو لم يكن هناك ما يدعو للتأميم ، وذلك لأن اعتمادها على فكرة الصراع الطبقي والقتال الدموي بين أفراد الشعب الواحد ، وقد ساعد في نشر مبادئها جهل الشعوب الإسلامية بمبادىء دينهم ونظمه الاجتماعية والاقتصادية .

ولذلك فقد اتهم مُؤلّفُ داعيةٍ اسلامي كبير ألّف كتابه قبل اعلان الاشتراكية في ذلك البلد ، وتكلم فيه على الاستعمار بأنواعه الشرقي والغربي ، وقد هاجم ماركس ولينين اللذين أسسا مذهبهما على انكار الخالق .

فماذا قال أولئك المسلمون عن الكتاب هذا ؟ قالوا لا تجوز قراءته لأنه يسيىء إلى أصدقائهم !.

أما النظم الرأسمالية وهي التي تجمع الأموال بشتى الوسائل المشروعة والمحرمة وان الحلال هو ما حل باليد ، فتذهب لمعالجة هذه المشكلة إلى طريقة الاحسان الفردي وهو ما يدفعه الغني عن اختياره مساعدة منه للفقراء ، وقليل من الناس الذين يعملون ذلك لأن طبيعة النفس جبلت على حب المال والشح به .

ولم تكن الدولة لتستطيع التدخل في مثل هذا لأنه قائم على اختيار الشخص وهو محسن وما على المحسنين من سبيل ، ولم يكن في هذه الفكرة حل للمشكلة ،

أما الإسلام فقد جاء بحل المشكلة حلاً عملياً يقوم على العدل والمحبة والاخاء . فقد فرض الاسلام على الغني حصة في ماله يؤديها لأخيه المحتاج طيبة بها نفسه لا منة ولا تفضلا ، بل ركن من أركان اسلامه يؤديه كما يؤدي الصلاة والحج (تلك هي الزكاة) الركن الثالث من أركان الإسلام .

فما الزكاة ، وهل من الممكن أن تسد حاجة الفقراء ؟

الزكاة جزء معلوم يؤديه صاحب المال ليطهر نفسه من شح البخل ، ويزكي ماله وينميه بما يخلف الله عليه من بركة في ماله وطيب في كسبه (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

وفي الحديث « ما نقص مال من صدقة » .

ويختلف مقدارها باختلاف المال فقد تكون عشر المال ، أو نصف العشر كما في الحبوب والثمار تبعاً للمؤنة .

وقد تكون ربعه كما في زكاة النقد النقدين وعروض التجارة ، كما أنها تكون بخلاف ذلك كما في زكوات المواشي . وكل هذا مفصل في مظانه .

وانما الغرض إيراد بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب الدالة على تأكيده وأحاديث الوعيد الشديد لمن تحايل في أداء زكاة ماله . بل والحكم بالكفر على من أنكر وجوبها كما حدث لأصحاب الردة واجماع الصحابة على قتالهم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . الحديث) « متفق عليه » .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن في هذا الحديث العظيم الذي هو أصل من أصول الاسلام أن الله قد افترض على المسلم فرضاً واجباً في عين ماله لا يتم اسلامه إلا بأدائه لمستحقه لا منة منه ولا احساناً ، وأين هذا من فكرة الاحسان التي لو امتنع الشخص عن أدائها لا يخاف شيئاً .

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد لأصحاب الأموال الذين لم يؤدوا زكاته . فقال : انه ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلاّ أحمى عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار . ثم عدد

أصناف الأموال والعذاب الذي يستحقه صاحب كل مال ، كما في حديث أبي هريرة الذي رواه أحمد ومسلم ج ٤ ص ١٢٥ نيل الأوطار ولعل ذلك الوعيد فيمن يبخل بأدائها لمستحقيها كما فرضها الله عليه .

أما من أنكر وجوبها فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على ردته ووجوب قتاله كما حدث لأصحاب الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وقبل أن نذكر من له الحق في أخذ ما فرض الله له من هذا المال يحسن أن نذكر ما شرعه الاسلام في ناحية التكافل الاجتماعي — المادي فقط — إذ هو مدار البحث والا فالتكافل الاجتماعي في الاسلام يشمل نواحي عدة .

ينظر الاسلام إلى المجتمع كوحدة متماسكة يشد بعضها بعضاً قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال تعالى : ((إنما المؤمنون اخوة) . وهذا التعبير القرآني يذكر لنا خاصية بشرية هي عطف الانسان على شقيقه ، وإذا وجد في المجتمع من يخالف تلك العاطفة الأخوية فيظلم أخاه فهي حالة شاذة لا حكم لها ، وإذا كان الأخ لا يظلم أخاه بل يعطف عليه ويرحمه فكذلك من اتصف بصفة الإيمان عليك أن تعامله بتلك المعاملة التي هي العطف والرحمة ، وقد تجلى ذلك في أسمى صورة عرفها التأريخ بين المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم .

فالتشريع الاسلامي يعد التكافل الاجتماعي واجب من أهم الواجبات التي يتحتم على المسلمين القيام بها ، ولذا فهو يعتبر الانفاق أصلاً من أصول البر قال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين . .) الآية . .

فالاسلام يقدر حرية الفرد تقديراً لانسانيته إلا أنه لا يجعل هذه الحرية مطلقة من كل القيود بحيث تؤدي إلى تعارض المصالح وضياع الحقوق ، بل يقيدها بما يكفل سعادة المجتمع الذي هو جزء منه ، فمثلاً نظام النفقات في الشريعة الاسلامية جعل

كل فرد من أفراد المجتمع راعياً ومسؤولاً عن رعيته ، ابتداءً بأعلى طبقة في المجتمع وهو الحاكم العام إلى أدنى طبقة كل على حسب ما أنيط به من مصالح للبلاد والعباد ، فالمسئولية في هذا الحديث عامة .

فالمجتمع يتكون من الأفراد إذ إن الفرد هو الخلية الأولى لهذا المجتمع ، ومن الأفراد تتكون الأسر وكل فرد مسئول عن أسرته ، فالزوج مكلف شرعاً بنفقة زوجته وأولاده القصر والعاجزين عن العمل . كما أن الولد بدوره يتحتم عليه الانفاق على والديه وأقربائه ، وقد قال الأئمة بوجوب النفقة للأصول والفروع مهما علوا أو نزلوا وللوارثين والأقرباء لأن سبب النفقة هو القرابة التي توجب للموسر حقاً في الارث من قريبه المعسر إذا ترك مالاً .

فأين هذا التشريع السماوي الذي هو من عند الحكيم الخبير مما هو معروف الآن في الدول المتقدمة ـ كما تزعم ـ ويزعم لها أولئك المخدوعون أو المأجورون من طرد الرجل ابنته اليافعة إذا بلغت الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة لأنه السن القانوني الذي يعفي الأب من الانفاق على أولاده ! .

كما أن الابن غير مكلف بالانفاق على والده وقد يستعمله أجيراً ليدفع له أجراً يعيش به !..

وإذا كان الاسلام بمبادئه العادلة والشريفة قد أوجب التكافل بين الأسر فلم يبق في المجتمع إلا أسر قليلة ممن ليس لهم عائل يقوم بما أوجبه الله عليه نحوهم ، كالأرامل والأيتام والعجزة عن الكسب ، إما لكبر سن أو عاهات أقعدتهم عن العمل .

لأن الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الصدقة نصت على أن الصدقة لا تحل لغني ولا لقوي مكتسب .

ولو أن المسلمون أدوا هذا الفرض كما أوجبه الله عليهم بحيث يدفع كل غني زكاة ماله كاملة دون أن يعتبرها مغرماً كالحال عند أكثر الناس في هذا الزمن . وكذلك الآخذون لها لو أنهم راقبوا الله فلم يمد أحد يده للأخذ من هذه الصدقات إلا من أوجب الله له ذلك بأن كان فقيراً عاجزاً عن الكسب ، أقول لو طُبق ذلك لما وجد في المجتمع محتاج لأن الثروات في هذا العصر ليست أقل

منها في زمن عمر بن الخطاب .

فقد روى أبو عبيد من حديث عمرو بن شعيب « أن معاذ بن جبل لم يزل بالجند ، إذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن حتى مات النبي صلى الله عليه وسلـــم وأبو بكر . ثم قدم على عمر فرده على ما كان عليه . فبعث اليه معاذ بثلث صدقة الناس فأنكر ذلك عمر ، وقال : لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردها على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني . فلما كان العام الثاني بعث اليه شطر الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك . فلما كان العام الثالث بعث اليه بها كلها ، فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل ذلك . فقال معاذ : ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً » (١)

فهذا المقدار المعلوم في أموال الأغنياء للفقراء فرضه الحكيم الخبير العالم بمصالح عباده ، فلو أنه غير كاف لفرض أكثر منه ، وهذا الحديث وغيره من الأحاديث والوقائع إنما تدل على حكمة هذه الشريعة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان ، والحمد لله رب العالمين .

(١) الأموال ص ٥٩٦

رسالة المرأة في ظلال السعادة

بقلم الشيخ : محمد المهدي محمود علي
المدرس في دار الحديث بالمدينة التابعة للجامعة

اختار الله سبحانه وتعالى أن تكون المرأة سكناً للرجل ، ومكملة لسعادته ، ومساعدة له على أداء عمله ، وآداب الإسلام بصفة عامة يظهر منها بوضوح وجلاء . أن للمرأة رسالة هامة في ثلاثة ميادين من أخطر العوامل في حياة المجتمع ، واستقراره ، وسعادته ، وتتجلى هذه الميادين الهامة في النواحي الآتية :

١ — رسالة المرأة بالنسبة لزوجها .

٢ — رسالة المرأة بالنسبة لبيتها .

٣ — رسالة المرأة بالنسبة لطفلها .

فأما رسالة المرأة بالنسبة لزوجها فإن كتاب الله سبحانه وتعالى — الذي هو نور الله لأهل الدنيا — عبر عن ذلك أجمل تعبير وأكمله راسماً الحياة السعيدة الهانئة فقال تبارك وتعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (سورة الروم) فالله جل شأنه جعل المرأة سكناً وأمناً وطمأنينة للرجل .

وان موقف السيدة خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى مثل للمحبة الزوجية المثمرة . أعلى مثل للمودة والرحمة التي هي من صنع الله

الحكيم . على أن سيرة أمهات المؤمنين وكرام المؤمنات في صدر الإسلام صورة مثالية لما ينبغي أن تكون عليه الزوجة المؤمنة التقية من بر لزوجها وعطف عليه ومحبة له ، وإزاء ذلك أوصى الإسلام بالمرأة كثيراً في الآداب الإسلامية عامة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهــلي » .

وأما رسالة المرأة في البيت :

فالمنزل هو عش السعادة ، والمرأة هي التي ترعاه بعطفها وحنانها . تصيره جنة وارفة الظلال طيبة التمار . دانية القطاف . تجعله جنة من جنات الدنيا .

إن المنزل مهد راحة زوجها وعش أطفالها ، فيه قوام الحياة من مأكل وملبس ومأوى ، وإن اليد الحانية التي تمتد إلى كل تلك النواحي في رفــق ومحبة ، وطهر وإخلاص ، وصفاء وعطف ، فتُعد من المأكل ما لذ وطاب ، ومن الملبس ما حسن وكمل ، تجعله مهد راحة وأنس للنفس . وبذلك ترفرف السعادة على الأسرة وتصبح الأسرة نواة لمجتمع سعيد يؤدي كل فرد فيه واجبه على أتم ما يكون .

وأما رسالة المرأة مع أطفالها :

فأطفال اليوم هم شباب المستقبل . هم رجال الغد ، وإن السيدة الفاضلة الحكيمة العاقلة المهذبة الرشيدة . هي التي ترعى أولادها . تنشئهم على الفضيلة ، ومكارم الأخلاق ، وتربيهم على الصفات ، الحسنة الطيبة الجميلة . تغرس في فيهم معاني البطولة بما تقصه عليهم من قصص الأنبياء والرسل ، وأهل الحكمة الإسلامية ، وعظماء التاريخ وأبطال الاسلام ، إن السيدة التي جعلت من المنزل داراً للحكمة ، ومدرسة للتفقه في كتاب الله ، وهدى الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم ، وسير السلف الصالح المبارك . انما تجعل من منزلها مركز

إشعاع يوجه الخير للمجتمع بما يخرجه من أفراد ممتازين علماً وخلقاً ، ويصبح المنزل متعاوناً مع المدرسة . فتعاليم المدرسة متممة لبناء المنزل ، وتربية المنزل مكملة لرسالة المدرسة وأمام هذه الرسالة في هاتيك الميادين الهامة .

أمام رسالة المرأة المقدسة . أمام رسالة المرأة الخطيرة . أمام رسالة المرأة التي تتناسب مع طبيعتها وتكوينها ، مع عاطفتها وغريزتها . مع ميولها . ووجدانها . مع أنوثتها وأمومتها . مع فطرتها التي فطرها الله عليها .

أمام هذه الرسالة العظيمة التي عبر عنها الشاعر بقوله :

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

أمام هذه الرسالة يتضح جلياً أن أي انحراف للمرأة عن أداء رسالتها وأي شاغل يعوقها عن عملها الطبيعي الذي يتفق مع فطرتها وطبيعتها وتكوينها هو جناية كبرى :

أ ــ جناية على الحياة الزوجية .

ب ــ جناية على البيت .

ج ــ جناية على الطفل .

د ــ جناية كبرى على الأسرة والمجتمع .

فتفقد الحياة الزوجية سعادتها ويحرم البيت من الهدوء والاستقرار ، ويتربى الطفل في أحضان الخدم ، وتتفرق الأسرة وتحل الكوارث الهدامة بالمجتمع المفكك غير المترابط .

وما نراه اليوم من تمرد المرأة عن أداء رسالتها التي فطرها الله عليها والتي تتناسب مع طبيعتها وتكوينها . إنما هو تقليد أعمى للمدنية الغربية .

إن المرأة التي تتنكر لرسالتها وتحاول أن تهرب من سياج عزها ومجدها وكرامتها تحاول أن تفر إلى تقاليد الغرب التي جعلت من المرأة سلعة للجمال

الرخيص المدنس .

لقد أصبحت المرأة في بعض بلاد الكفار وفي إغرائها وإغوائها التردي إلى مهاوي الردى والفساد . ما أسعد المرأة في ظلال الاسلام وما أسعد رجل بالمرأة الصالحة التقية النقية الطاهرة العفيفة وما أسعد المجتمع بالنساء المؤمنات الفاضلات اللاتي يوجهن النشء إلى الآداب الاسلامية المباركة ، ويربين الجيل على الفضيلة ، ومكارم الأخلاق . لأنهن مصدر خير ، ومنبع فضل ، ومشرق نور وهداية ، والاسلام المبارك . الاسلام العظيم . غني بالمثل العليا للسيدات المسلمات اللاتي تربين على مأدبة القرآن ونشأن في ظلاله وفي مقدمتهن أم المؤمنين الأولى السيدة خديجة التي حباها الله عقلاً راجحاً وحكمة بالغة فسعدت برسول الله وسعد بها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم حفظ الله المسلمين والمسلمات من التردي في مهاوي الهلاك ، وظلمات الضلال ، وكتب الله لأمة الاسلام عودة كريمة إلى كتاب الله الكريم . مصدر النور ، والخير ، والهدى والفلاح ، والسعادة التامة في الدنيا والآخرة .

والله الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم وبارك على من اصطفاه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم .



- ٤ -

تابع لما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم :

روى القاضي ابن العربي بسنده عن طريق زكريا بن يحيى قال «ثنا عمر بن زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال : سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة يقول :

هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مُنْصَرَفَهُ من تبوك فسمعت العباس قال : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك . قال : قل لا يفضض الله فاك . فقال العباس :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد أل	جم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى استوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما بعثت أشرقت الأر	ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو	ر وسبل الرشاد نخترق

فقال له النبي : لا يفضض الله فاك . . (١) .

ومنه ما روى الترمذي وصححه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة يمشي بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

وفي رواية :

خلوا بني الكفار عن سبيله   قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله   يا رب إني مؤمن بقيله
إني رأيت الحق في قبوله   اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

وفي رواية البزار :

قد أنزل الرحمن في تنزيله   بأن خير القتل في سبيله

فقال عمر : يا ابن رواحة ؟ في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر فإنه أسرع فيهم من نضح النبل (٢) .

ومنه ما أخرجه ابن سعد (٣) عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن

---

(١) أحكام القرآن : ١٤٢٧ ، وذكر الحافظ ابن كثير فى تاريخه أن البيهقى أخرجه كذلك بسنده عن زكريا بن يحيى ، وزكريا هو ابن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب الطائى قال ابن حجر صدوق له أوهام ، وذكر الحديث أيضا الذهبى فى سير أعلام النبلاء وقال : قال الحاكم : رواته أعراب ومثلهم لا يضعفون . قال الذهبى : قلت ولكنهم لا يعرفون (٢ : ٧٥) .

(٢) الترمذى فى كتاب الأدب .

(٣) الطبقات الكبرى ٢ : ١٤١ وهو خبر مرسل فان ابا سلمة ويحيى تابعيان ، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف ، ويحيى هو ابن عبد الرحمن بن حاطب بن بلتعة وهما ثقتان .

حاطب قالا : لما كان يوم فتح مكة كان عبد الله بن أم مكتوم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصفا والمروة وهو يقول :

يا حبذا مكة من وادي — أرض بها أهلي وعوّادي
أرض بها أمشي بلا هادي — أرض بها ترسخ أوتادي

ومما ذكره ابن سيد الناس عن ابن اسحاق في سبب فتح مكة قال : لما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، قال ابن سعد : في أربعين راكباً حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك ما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال :

يا رب إني ناشد محمداً — حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا — ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا — وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا — ان سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا — إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا — وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعوا أحدا — وهم أذل وأقل عددا
هم بيّتونا بالوتير هجّدا — وقتلونا ركّعاً وسجّدا

يقول : قتلنا وقد أسلمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت يا عمرو بن سالم (١) وسار بجيوشه ففتح مكة .

وذكر هذا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عمرو وحديثه حسن (٢) .

---

(١) عيون الاثر ٢ : ١٦٥ (٢) ٦ : ١٦١

ومما أخرجه ابن سيد الناس بسنده من طريق أبي عمرو وزياد بن طارق قال : سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء أتيته فأنشأت أقول :

أمنن علينا رسول الله في كرم — فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر — مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن — على قلوبهمُ الغمّاد والغمر
إن لم تداركهمُ نعماء تنشرها — يا أرجح الناس حلماً حين يُختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها — إذ فوك تملؤها من مخضها الدّرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها — وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته — واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت — وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه — من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرجت كمت الجياد به — عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه — هذى البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه — يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله . وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ورسوله . قال الطبراني : لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الاسناد تفرد به عبيد الله بن رماحس (١) . قلت : وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢) عن عبد الله بن عمرو وقال : رواه الطبراني وفيه ابن اسحق مدلس ولكنه ثقة وبقية رجاله ثقات . . وذكره

---

(١) عيون الأثر ٢ : ١٩٦ (٢) مجمع الزوائد ٦ : ١٨٧

الحافظ ابن كثير في تاريخه عن ابن اسحق قال : حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وفي رواية يونس بن بكير عنه . .

نظراته صلى الله عليه وسلم في الشعر ونقده له :

في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطـــل (١)

وهذا شطر بيت للبيد وهو ابن ربيعة العامري صاحب المعلقة . ذكر صاحب الشعر والشعراء هذا البيت في قصيدة للبيد كما يلي :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل — وكـــل نعيم لا محالة زائل
إذا المرء أســرى ليلة ظن أنـــه — قضى عمراً والمرء ما عاش آمل
حبائلـــه مبثوثـــة بسبيـــلـــه — ويفنى إذا مـــا أخطأته الحبائـــل
فقولا لـه إن كـان يقسم أمـره — ألما يعظك الدهـــر أمك هابـــل
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب — لعلك تهديك القـــرون الأوائـــل
فإن لم تجد من دون عدنان والداً — ودون معـــد فلتزعك العواذل
وكـل امرىء يوماً سيعلم سعيـــه — إذا كشفت عند الإله المحاصل (٢)

وهذا الذي سبق من النبي صلى الله عليه وسلم اشادة بهذا الشطر من البيت لاحتوائه على هذا المعنى الموجز العظيم وسكوته صلى الله عليه وسلم عن الشطر الآخر كانه عدم رضا به وهو قوله : وكل نعيم لا محالة زائل .

فإن العموم هنا ليس مقبولاً ولذلك فقد انتقد عثمان بن مظعون رضي الله عنه هذا الشطر لما أنشد لبيد القصيدة فلما قال : وكل نعيم لا محالة زائل قال : كذبت إلا الجنة . ذكره ابن حجر في الاصابة وابن هشام (٣) .

(١) البخاري ٥ : ٥٣
(٢) الشعر والشعـراء لابن قتيبـــة ط دار الثقافة ببيروت : ١٩٩
(٣) السيرة النبوية ١ : ٣٧

ومن نقده صلى الله عليه وسلم لمعاني الشعر استدراكه على النابغة الجعدي لما قال :

وإنا لنرجو فوق ذلك مظهـــراً

فقال له : أين المظهر يا أبا ليلى ، وفي رواية أنه غضب صلى الله عليه وسلم وذلك أن ظاهر البيت فيه مبالغة عظيمة فإنه لا يرجى اعتلاء فوق السماء لمخلوق فهو معنى مردود . . لولا ذكاء الشاعر رضي الله عنه وسرعة بديهته وتأويله لمراده بأنه الجنة .

ومن هذا الباب أيضاً اعجابه صلى الله عليه وسلم بقول الأعشى المازني :

وهن شر غالب لمن غلب

فجعل يكررهذا الشطر . .

وذلك أنه معنى واقع محسوس يصدقه كل سامع ، وأول ما يصدقه واقعة الشاعر نفسه فطابقت هذه الكلمة حاله مطابقة جيدة .

ومنه أيضاً دعاؤه للنابغة لما أنشد قوله :

ولا خير في حلم إذا لم يكن لــه بوادر تحمي صفوه أن يكــدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن لــه حليم إذا ما أورد الأمر أصــدرا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك ، على حين أنه صلى الله عليه وسلم استنكر قبل ذلك بقليل أبياتاً من القصيدة كما سبق ، فذلك منه صلى الله عليه وسلم دقة في النظر في الشعر والتفريق بين معانيه وعباراته وتحريض في نفس الوقت للشعراء أن يحرصوا على اختيار المعاني الجيدة السامية الصادقة في شعرهم ، وأن يحترسوا من التورط في المعاني المردودة الفاسدة أو المبالغات القبيحة . . ومواقفه صلى الله عليه وسلم كلها من الشعر والشعراء تدل على تذوقه لمعانيه وفهمه العميق لمراميه ، فهو يقبل بعضاً ويرد بعضاً ويوئثر فيه الشعر حتى يشفعه

ويرق لصاحبه ويقبل عليه ، بل ويكافئه كما فعل بكعب بن زهير . .

هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم يدرك بنظره الثاقب مدى خطورة دور الشعروأهميته في ميدان دعوته ورسالته فالعرب أمة شاعرة تعظم الشعر .

ولذلك اتخذ صلى الله عليه وسلم الشعر سلاحاً يرد به خطر الحرب الكلامية التي أعلنها عليه شعراء قريش وفطاحل البيان فيها . فكان من شعرائه الذين ينافحون عنه حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي لا يخفى بلاؤه في هذه الحرب على أحد وكيف كانت أبياته تقض مضجع القرشيين . . وقد سبق في هذا البحث أن عبد الله بن الزبعري لما هرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران قال فيه حسان :

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه نجران في عيش أجذ لئيم

فما كاد هذا البيت يبلغ ابن الزبعري رضي الله عنه حتى فعل فعله في نفسه فجاء يسعى إلى رسول الله ويعتذر له عما سلف ثم أسلم . . .

ومنهم كذلك كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما . .

قال عبد الله : بينا أنا أجتاز في المسجد ورسول الله في ناس من أصحابه إذ قال القوم : يا عبد الله بن رواحة . فظننت أن رسول الله يدعوني فجئت ، فقال : اجلس يا عبد الله بن رواحة كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول ؟؟ فقلت : أنظر ثم أقول . قال : عليك بالمشركين . ولم أكن أعددت شيئاً لذلك فقلت :

فخبروني أثمان العباء متى كنتم مطاريق أو دانت لكم مضر

فنظرت الكراهية في وجه رسول الله أن جعلت قومه أثمان العباء فنظرت ثم قلت :

يا هاشم الخير إن الله فضّلكـــمْ | على البرية فضلاً ما له غِيَرُ
إني تفرّستُ فيك الخير أعرفــه | فراسة خالفَتْهمْ في الذي نظروا
ولو سألْتَ أو استنصرت بعضَهمُ | في جل أمرك ما آووا ولا نصروا
فثبت الله مـــا آتاك من حسن | تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

قال : وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة (١) .

قلت : وهذا الذي وقع فيه ابن رواحة في البيت الأول قد احترس منه حسان وهو أذكى في الشعر وأطول باعاً ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين . . وقد فعل . . إلا أن ابن رواحة رضي الله عنه أحسن استدراك خطئه فأزال ما كان وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من كراهية لما قال

ما نسب من الشعر إلى الخلفاء الراشدين :

ذكر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني في كتابه عن الشعر طرفاً من هذا النوع وأفرد له باباً . . وجاء بشعر للخلفاء الأربعة يحتاج إلى نظر في ثبوته فإن ابن رشيق ليس لمن يؤخذ عنه مثل ذلك .

أما خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضي الله عنه فنسب اليه الأبيات الآتية وذكرها أيضاً ابن هشام في كلامه عن سرية عبيدة بن الحرث وهي أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو بكر رضي الله عنه حسب زعم الراوي قال هذه القصيدة في هذه الغزوة . . وأشار اليها ابن عبد البر في الاستيعاب كما سيأتي : قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : فقال أبو بكر رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحرث :

---

(١) رواه الطبراني وابن سعد قال الهيثمي رجال الطبراني ثقات الا أن معدل بن عمارة لم يدرك ابن رواحه كذا من مجمع الزوائد ٤ : ١٢٥

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث   أرقت أو امر في العشيرة حادث
ترى من لؤى فرقة لا يصدها   عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا   عليه وقالوا لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا   وهروا هرير المحجرات اللواهث
فكم قد منينا فيهم بقرابة   وترك التقى شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم   فما طيبات الحل مثل الخبائث
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم   فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب   لنا العز منها في الفروع الأثائث
فأولى برب الراقصات عشية   حراجيج تخدى في السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف   يردن حياض البئر ذات البنائث
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم   وليس إذا آليت قولاً بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق   تحرم أطهار النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم   ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
فأبلغ بني سهم لديك رسالة   وكل كفور يبتغي الشر باحث
فإن تشعثوا عرضي على سوء رأيكم   فإني من أعراضكم غير شاعث

قال : فأجابه عبد الله بن الزبعري السهمي فقال :

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث   بكيت بعين دمعها غير لابث

وفيها يقول :

فأبلغ أبا بكر لديك رسالة   فما أنت عن أعراض فهر بماكث

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكر هذه القصيدة لابن الزبعري .
وقال السهيلي : ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له – أي قصيدة أبي بكر – ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام رواه محمد البخاري عن أبي المتوكل عن عبد الرزاق .

قلت : وهذا حديث صحيح وقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب أيضاً فقال : روى سفيان بن حسين عن الزهري قال : سألني عبد الملك بن مروان فقال : أرأيت هذه الأبيات التي تروى عن أبي بكر . فقلت له : إنه لم يقلها : حدثني عروة عن عائشة أن أبا بكر لم يقل بيت شعر في الإسلام حتى مات (١) .

قلت : ورواية ابن عبد البر هذه وإن كان فيها سفيان وقد ضعفوه في الزهري إلا أنه تابعه معمر كما سبق . .

والحق يقال أنه لا ينبغي التردد في تكذيب نسبة هذه القصيدة إلى أبي بكر وأنه قال شعراً في الاسلام حتى مات تصديقاً للصديقة رضي الله عنها وهي أعلم بحال أبيها . وإن كان قال شعراً أو لم يقل . مع أنه لو قال شيئاً من الشعر فلا أشك أنه لا يخفى عليها لما علم من حفظها للشعر وروايتها له . أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : ما رأيت أحداً أروى الشعر من عروة فقيل له ما أرواك يا أبا عبد الله ؟ قال : وما روايتي من رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً . هذا مع أن القصيدة نفسها تكاد تنطق بالتكذيب لما هو واضح عليها من الصناعة والتكلف حتى انني لأكاد أقول إن منتحلها وضع القاموس أمامه لو كان وجد في زمنه فنقب فيه عن (الأثائث) و (الرثائث) و (البنائث) وغير ذلك من الكلمات الثقيلة . والقصيدة كلها في ثقل هذه الكلمات ولو قارنت بينها وبين ما صحت نسبته من الشعر للصحابة لرأيت بوناً شاسعاً فشعر الصحابة خفيف سلس رقيق لا تعمق فيه ولا تصنع ولا تكلف . . . في الغالب الكثير ، لأنهم لا يشتغلون بالشعر صناعة وهواية إنما ينطقون به على سجيتهم من غير تفرغ له . . اللهم إلا ما يكون من حسان رضي الله عنه فإنه شاعر مشهور في الجاهلية والإسلام .

وقد عجبت للشعبي فيما نقله عنه ابن عبد البر كيف يقول (٢) : كان أبو بكر شاعراً وكان عمر شاعراً وكان علي أشعر الثلاثة .

---

(١) الاستيعاب ٢ : ٢٤٨

(٢) الاستيعاب فى ترجمة عوف بن اثاثة المعروف بمسطح .

أكان رحمه الله يرد كلام عائشة في أبيها أم هو لم يسمع هذا الحديث منها ولم يبلغه عنها .. أم تراه فهم من كلام عائشة أنه كان شاعراً ولم يقل بيت شعر بعد أن أسلم ؟ قال ابن عبد البر : وذكر الأموي عن أبيه عن ابن اسحاق قال : قال أبو بكر رضي الله عنه في مسطح :

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة — من الكلام ولم تتبع بها طمعا
وأدركتك حياء معشر أنف — ولم تكن قاطعاً يا عوف منقطعا
أما حزنت من الأقوام إذ حسدوا — ولا تقول ولو عاينته قذعا
لما رميت حَصاناً غير مقرفة — أمينة الجيب لم تعلم لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشراً إفكا — في سيء القول من لفظ الخنا شرعا
فأنزل الله وحياً في براءتها — وبين عوف وبين الله ما صنعا
فإن أعش أجز عوفاً من مقالته — شر الجزاء إذا ألفيته هجعا

ومن العجب أن تكون هذه الأبيات حسب زعم ابن اسحق في قصة الإفك التي تورط فيها مسطح وتكون عائشة موضوع القصيدة ثم تخفى عليها ..

لا أظن كل هذا يقوى على مقاومة ما صح عنها وقد حكمت به حكماً صارماً يدل على يقينها في هذا الأمر : كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام ...

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنسبوا إليه أبياتاً منها :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته — يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه — والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له — والجن والإنس فيما بينها ترد
حوض هنالك مورود بلا كذب — لا بدّ من ورده يوماً كما وردوا

ذكر ذلك ابن رشيق وإنما هي لورقة بن نوفل نسبها إليه صاحب الأغاني وذكر

قبلها هذه الأبيات (١) :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهـم ... أنا النذير فلا يغرركموا أحـد
لا تعبُدُنّ إلهاً غير خالقكـم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا جـدد
سبحان ذي العرش سبحاناً نعوذ به ... وقبل قد سبّح الجودي والجمد
مسخّر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوي ملكه أحـد

وقد ذكرها صاحب زهر الآداب فقال (٢) :

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج فلما كان بضَجْنان قال : لا إله إلا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء ، كنت في هذا الوادي في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظاً يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل :

لا شيء مما ترى يبقى بشاشته . . . الأبيات .

وذكر الألوسي في كتابه بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (٣) هذه الأبيات لورقة بن نوفل وأنه مر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب ويقول : أحد أحد فوقف عليه وقال : أحد أحد والله يا بلال ونهاهم عنه فلم ينتهوا . فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذن قبره حناناً وقال :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركموا أحـد

إلى آخر الأبيات المذكورة .. وقد ذكر ابن هشام وقوف ورقة على بلال ونهيه لهم عن تعذيبه ولم يذكر أنه قال هذه الأبيات حينئذ فلا أدري من أين أخذ ذلك الألوسي رحمه الله (*) !

(١) الأغاني ط : التقدم بمصر ٣ : ١٥
(٢) زهر الآداب ١ : ٤١
(٣) بلوغ الأرب ٢ : ٢٧١
* لعله أخذها عن أصل السيرة لابن اسحاق ، اذ المعروف أن ابن هشام قد حذف منها غير قليل من الشعر (المجلة) .

ونسبوا إليه أيضاً أنه قال :

ألم تــرَ أنّ الله أظهــر دينــه على كل دين قبل ذلك حائد
وأمكنــه من أهل مكة بعدما تداعوا إلى أمر من الغي فاسد
غداة أجال الخيل في عرصاتها مسوقة بين الزبير وخالــد
فأمسى رسول الله قد عز نصره وأمسى عداه من قتيل وشارد

ذكر ذلك صاحب زهر الآداب وذكره ابن رشيق في العمدة ومن العجب أن يزعم في زهر الآداب أن عمر قال هذه الأبيات يوم فتح مكة . .

وهو الذي زجر عبد الله بن رواحة وأنكر عليه انشاده الشعر عند دخول مكة في عمرة القضاء قائلاً : أفي حرم الله وبين يدي رسول الله ؟؟.. ثم سبق لك في عدد من الأحاديث تشديده رضي الله عنه على الشعراء وموقفه الحازم من الشعر ، ففي حديث الأسود بن سريع (١) وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا رجل لا يحب الباطل . وأراد الشعر ويكفي هذا دلالة على أن عمر كان أشد من النبي صلى الله عليه وسلم في موقفه من الشعراء وليس ذلك كراهية منه لذلك وإنما هي سياسة إسلامية لتصفية معاني الشعر ومقاصده من شوائب الجاهلية ومحاولة للحد من اشتغال العرب به خشية أن يلهيهم عن القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو غرض مستقى من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إذ سبق شرح سياسته صلى الله عليه وسلم في الشعر إلا أن عمر يتميز بالشدة والصرامة والنبي صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم .

هذا مع أن عمر رضي الله عنه كان من أعرف الفصحاء بمعاني الشعر وأنقدهم له وكان يحفظه ويرويه والأخبار بذلك كثيرة لو أردت أن أسوقها لطال البحث وتوسع (٢) إلا أنني أذكر طرفاً من ذلك يدل على الأمرين :

---

(١) اخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن عبدالرحمن بن أبى بكرة عن الأسود والنسائى عن الحسن البصرى عن الأسود وكلاهما لم يسمع الأسود وسمع عبد الرحمن من عبدالله بن عمرو الأسود فهما طريقان مرسلان واخرجه كذلك أحمد فى مسنده والحاكم وابن حبان فى صحيحه.

(٢) وقد أفرد الشيخ الأديب علي الطنطاوى بابين فى كتابه « اخبار عمر » ذكر شيئا كثيرا من ذلك فيهما (٣٠٨ ـ ٣٣١) .

قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة تميم بن مقبل : وله خبر مع عمر ابن الخطاب حين استعداه على النجاشي الشاعر لأنهما كانا يتهاجيان والقصة مشهورة رويناها في كتاب المجالسة وذكرها ثعلب في فوائده من رواية أبي الحسن بن مقسم عنه قال : قال أصحابنا : استعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي فقال : يا أمير المؤمنين هجاني فأعدني عليه . قال : يا نجاشي ما قلت ؟ قال : يا أمير المؤمنين قلت ما لا أرى علي فيه إثماً وأنشد :

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة   فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل
قُبَيِّلَة لا يغدرون بذمة   ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليتني من هؤلاء . فقال :

ولا يردون الماء إلاّ عشية   إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : ما على هؤلاء متى وردوا . فقال :

وما سمى العجلان إلاّ لقوله   خذ العقب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر : خير القوم أنفعهم لأهله . فقال تميم : فسله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللـ   ـئيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه .

وذكر أيضاً في ترجمة لبيد بن ربيعه أنه أمر عامله على الكوفة أن يسأله عما أحدث من الشعر بعد الإسلام فقال لبيد : أبدلني الله خيراً من ذلك سورة البقرة وآل عمران . فزاد عمر في عطائه . .

وذكر صاحب الأغاني القصة أيضاً وزاد فيها أنه نقص من عطاء الأغلب العِجْلي لما قال جواباً على ذلك :

أرجزاً تريد أم قصيداً   لقد طلبت هيناً موجوداً

فهذان الخبران يدلان على أنه رضي الله عنه لم يكن يرضى من الشعراء الاشتغال بما كانوا يشتغلون به من مقاصد الهجاء واللهو واللغو .. وأنه كان يحرضهم على الاشتغال بالقرآن فهو أبلغ بيان وأعظم منهل وتلاحظ في نفس الوقت أنه رضي الله عنه تجاهل في بادىء الأمر ما هو مضمن من الهجاء في أبيات النجاشي ولا يقولن قائل أن ذلك كان عدم معرفة بالشعر فإن قوله :

إذا الله جازى أهل لوم بذمة

يكاد يكون صريحاً في قصد الذم والهجاء ، إلا أن عمر لم يرد إذكاء النار بينهما أو بين القبيلتين وحاول أن يدرأ الحد بالشبهة وأن يلطف الجو . وأنت تعلم أثر الهجاء في العرب .. حتى إذا انكشف الهجاء صريحاً في البيت الأخير عاقبه وضربه وحبسه .. ومثل هذا ما يروى عن حبسه للحطيئة لما استعداه عليه الزبرقان ابن بدر فقد حاول رضي الله عنه في البداية أن يصلح بينهما ويتجاهل قصد الهجاء في قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ثم حكّم فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه فحكم عليه حسان ..

فكل هذا وما أشبهه مما يروى عن عمر لا يدل على أنه رضي الله عنه كان قصير النظر في الشعر .. فإنه من أفصح العرب لكنه يدل على أنه رضي الله عنه كان يلتزم موقف القاضي : والقاضي لا يتسرع في الحكم ...

ونسبوا اليه رضي الله عنه كذلك أنه قال :

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

وفي منتخب كنز العمال (١) قال : عن أبي خالد الغساني قال ثنى مشيخة

(١) ٦ : ٣٠٥

من أهل الشام أدركوا عمر قالوا : لما استخلف عمر صعد المنبر فلما رأى الناس أسفل منه حمد الله ثم كان أول كلام تكلم به بعد الثناء على الله ورسوله :

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس يؤاتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

ولا يخفى أن هذا الأثر لا يعول عليه .

وقد بحثت عن قائل هذين البيتين فلم أكد أعثر عليه وقد ذكرهما ابن عبد ربه في العقد الفريد وأبو عبيد البكري في فصل المقال شرح كتاب الأمثال وابن رشيق في العمدة كل ذلك من غير نسبة إلى أحد (١) إلا أن ابن رشيق قال : ويروى للأعور الشني . . فرجعت إلى ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي المؤتلف والمختلف فلم يذكروهما فيما ذكروهما من أشعاره .

ونسبوا إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال :

غني النفس يغني النفس حتى يكفها وإن عضها حتى يضربها الفقر
وما عسرة ـ فاصبر لها إن لقيتها ـ بكائنة إلا سيتبعها يسر

ذكر ذلك ابن رشيق في العمدة وصاحب زهر الآداب ولا يحتج بقولهم ولم أرهم نسبوا إليه غير ذلك .

أما رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد نسب إليه شعر كثير ولا يصح منه إلا شيء يسير ، وفيما نسب إليه تفصيل ويحتاج إلى تحقيق ودليل فإن الشيعة جزاهم الله بما يستحقون افتروا عليه رضي الله عنه من النثر والشعر ما لا يُحصى ، وتفرغ لذلك منهم الشريف الرضي لا أرضاه الله . . فتجد في كتابه (نهج البلاغة) كلاماً منسوباً إلى علي رضي الله عنه وحاشا له أن يقوله بل هو أليق بواضعه لما فيه من تكلف وتبذل وإسفاف . ولعل هذا (الشريف الرضي) انتحل كثيراً من الشعر أيضاً ونسبه إلى علي

---

(١) العقد الفريد ٣ : ١٤١ ، فصل المقال : ٢٣٢ ، العمدة ١ : ٣٣

فإنه شاعر مُجيد وإني لأجد كثيراً مما يُنسب إلى أمير المؤمنين هو أشبه بشعره .. وأبعد عن نكهة الصحابة ونورهم ..

ويتداول الجهال ديواناً له رضي الله عنه لا يستحق أن يلتفت إليه ويتعب في تحقيقه .. بل التشمير لما في الكتب المعتمدة من مصادر التاريخ والأدب والأثر .. وإن كنت لم أستقص ما ورد من ذلك فيها وأستقرئه إلا أنني ذكرت زبدته وأهم ما فيه .. وسوف أشرع في بيانه في الفصل القادم إن شاء الله ثم أتبع ذلك بالشروع في صميم المقصود الذي هو ما روى من شعر المحدّثين .. مقدماً له بفصل موجز عن خصائص هذا الشعر ..

وإنما أفردت ما سبق من الفصول وتوسعت فيها .. لمعرفة موقف صاحب الحديث (صلى الله عليه وسلم) من الشعر ..

— للبحث صلة —



النور الفائض في مخالفة أهل السنة من اهل البيت وغيرهم للروافض

بقلم الشيخ / محمد حسن الغماري
المدرس في المعهد الثانوي بالجامعة

جناية أهل الرفض على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كل من طالع كتب الحديث ومصطلح الحديث يجد واضحاً تلك الجناية التي جناها الروافض على أهل البيت ماثلة أمامه فقد تسبب الرفض في رد كثير من روايات أهل البيت وطعن في عدالة كثير من أهل العلم ولسببهم ذهب جل علم علي رضي الله عنه وأولاده حتى أن الرجل كان لا يستطيع أن يروي عن بعض أهل العلم لئلا يقول الناس أنه تشيع فيقدح في عدالته لأن الشيعة الروافض صار الكذب علماً عليهم ووضع الحديث رأس مالهم والزور والبهتان سلعتهم التي يتاجرون بها .

وأهل البيت يتولاهم جميع المؤمنين ويحبونهم لا كما يزعم الروافض انهم المخصوصون بحب أهل البيت دون المؤمنين ويزعم الروافض أن جميع المسلمين ظلموا أهل البيت والحقيقة أن الروافض هم الذين ظلموا أهل البيت ظلماً لا نظير له قتلوهم وخذلوهم أحوج ما كانوا إلى النصر وغروهم حتى أودوا بهم في متاهات القتل والحرمان فهم الذين تجرأوا على الحسن بن علي رضي الله عنهما وأسالوا دمه من جسمه الشريف بغياً عليه ونذالة منهم وكفراً وهم الذين أغروا أخاه الحسين بن علي ودعوه من بلده الحرام إلى بلدهم العراق ثم تولوا بأيديهم سفك دمه الطاهر ثم خرجوا بعد مقتله يستقبلون النساء والذرية بعيون باكية وهم الذين قال لهم علي بن الحسين آنذاك : يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وهم الذين قالت لهم زينب بنت أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يا أهل الختر والخذل فلا رقأت العبرة ، ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي

نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف وملق الاماء وغمز الأعداء ؟ وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة أو كغضه على ملحود ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنـتم خالدون أتبكون ؟ أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترفضوها بغسل بعدها أبداً . وقـد أنكر أهل البيت ولايتهم ومن ذلك ما روى عن أبي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه أنه كان يقول : أف أف ما أنا لهؤلاء بامام يضرب بكتبهم الأرض وكان يقول الحسن المثنى ابن الحسن السبط والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا نقبل منكم توبة أبداً . وهذا يدل أنه كان يعتقد أنهم زنادقة لأن الذي لا تقبل توبته هو الزنديق فقط وكذلك قال فيهم جعفر الصادق بن محمد الباقر القدريه مجوس هذه الأمة أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه عـن سلطانه والمراد بالقدرية هنا الشيعة الروافض الذين يعتقدون الجبر كالمغيرية المجسمة وغيرهم من الشيعة وهم

الذين يحصرون المحبة في نفر قليل من أهل البيت مع أن الصالحين من أهل البيت الذين تبغضهم الروافض وتذمهم أكثر عدداً من الذين يتظاهرون بحبهم ومن الذين تبغضهم الروافض زيد بن علي والحسن المثنى وزيد بن الحسن وأولادهم بل هم يحصرون الحب والامامة في اثني عشر إماماً وأهل البيت رضوان الله عليهم آلاف وقد ذكر صاحب مقاتل الطالبيين في كتابه الذين قتلوا إلى آخر دولة بني العباس أكثر من خمسة آلاف رجل فكم يكون عدد من لم يقتل وكم يكون عددهم إلى اليوم ونحن نقصد الصالح منهم فقط ، هؤلاء هم الشيعة الروافض المنتشرون في مشارق الأرض ومغاربها في صورتهم القاتمة الذين امتلئـت قلوبهم حقداً على أهل الإسلام والايمان من أهل البيت وغيرهم وقد كان مركز الرفض في أول الأمر العراق ثم انتشر فلم يبـق بلد إلا وغرز ذنبه فيـه . وعرف العراق في ذلك الوقت بالموطن الخصب لوضع الحديث حتى فسد جل علم علي رضي الله عنه ورواية أهل البيت . قال مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه إذا خرج الحديث من

الحجاز انقطع نخاعه . وفي رواية أخرى لمالك إذا جاوز الحديث الحرتين انقطع نخاعه . وقال الشافعي رضي الله عنه فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في مناقبه إذا لم يوجد للحديث من الحجاز أصل ذهب نخاعه .

وقال العلامة ابن القيم في اعلام الموقعين الجزء الأول ص ٢١ وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فانتشرت أحكامه وفتاويه . ولكن قاتل الله الشيعة فإنهم أفسدوا أكثر علمه بالكذب عليه ولهذا تجد أصحاب الحديث من أهل الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواه إلا ما كان من طريق أهل بيته وأصحاب عبد الله ابن مسعود كعبيدة السلماني وشريح وأبي وائل ونحوهم . وكان رضي الله عنه وكرم وجهه يشكو عدم حملة العلم الذي أودعه .

كما قال ان ها هنا علماً لو أصبت له حملة اهـ بلفظه .

وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهما الله ص ١٤٣ الدرر السنية وأما قولكم اننا ننكر علم أهل البيت وأقوالهم ومذاهبهم ومذهب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على علم جده رضي الله عنه فهذا كذب وبهتان علينا بل زيد بن علي عندنا من علماء هذه الأمة فما وافق من أقواله الكتاب والسنة قبلناه وما خالف ذلك رددناه كما نفعل ذلك مع أقوال غيره من الأئمة الخ . . . وسئل عن المذهب الزيدي فأجاب رحمه الله :

الصحيح منه ما وافق الكتاب والسنة وما خالفه فهو باطل .

بدون تعليـــــق

أذاعت محطة لندن في برنامج الصناعة والتجارة الخبر التالي :

لقد شحنت إحدى شركات السجائر في لندن ألفاً وخمسمائة مليون سيجارة إلى جدة والخرطوم ومقديشيو .

الى المدخنين

يا من يريد دمار صحته ويَهـ ـوَى الموتَ منتحراً بلا سكـين
لا تيأسنّ فإنّ مثلك واجـدٌ كلّ الذي يرجوه في التدخين
وبفضل جهلك قد غدوتَ لصانعي تلك السمومِ السودِ خيرَ مُعين
تحبوهمُ المـالَ الذي لولاه لم يجدوا السبيل لكيدِ هذا الديـن
وتخونُ حقّ الله في الجسدِ الذي لا يستبيح أذاه غـير خئـون
فاهنأ بمـا حققتَ للأعداء مـن نصر ، وللشيطان مـن تمكـين
ما كان إبليسٌ ليدركَ غايـةً لولا غباوةُ حزبِهِ المأفـون !
وبمن ينال مناه إن هو لم يجـد عوناً بكلّ مضلّل مفـتـون !

من الصحف والمجلات

نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عـددها ٩١ مـا يلي :

تدل الاحصاءات التي قام بها أطباء و زارة الصحة في جمهورية ألمانيا الاتحادية أن عشرين ألفاً من المدخنين يموتون سنوياً بسبب اصابتهم بالسرطان وهذا ما حدا بالوزارة إلى تنظيم حملات ضد التدخين في السينما والتلفزيون وبالاعتماد على كافة الوسائل الاعلامية الأخرى .

وقد بادرت بعض المصانع إلى منع العمال من التدخين خلال ساعات الدوام وتلتها في ذلك الدوائر الحكومية والمؤسسات الأهلية مما أدى أخيراً إلى تلاشي الرغبة في التدخين لدى ٨١ في المائة من العمال والموظفين وفي بلادنا لا تكاد تقرأ صحيفة إلا وتجدها قد أفردت صفحاتها لهذه السموم التي تفتك بعشرات الآلاف كل عام .

والأدهى من هذا أنك لا تمر في شارع إلا وتقع عينك على دعاية لها فهل نقتدي بألمانيا ونقوم بحملات توعية ضد التدخين في كل وسائل اعلامنا ونمنعه على الأقل خلال ساعات الدوام .

نحن والقمر

للطالب محمد محمود جاد الله بالسنة الأولى
من كلية الشريعة في الجامعة

قالوا وصلنا يا قمر   رغم المسافة والخطر
وتكشف المجهول عن   لا شيء يغري بالنظر
وتبدد الحلم الجميل   وقول حبّي كالقمر
وكذا النجوم تحوطه   متبرجات كالدُرر
وبرغم هذا يطلب   الإنسان أجراماً أُخر

* * * *

ماذا إذا وصل الأنام   إلى سديم أو مجرّه
أو لو قضى هذا الضعيف   مهوّماً في الكون عمره
حتى ولو فعل العجائب   فكرةً في إثر فكره
هل عِلْمه هذا الكثير   إذا تأمل غير قطره
لا يَبطَرِ الإنسان إن   فكّ الإله اليوم أسره

* * * *

يا أيها الإنسان حسبك   من خيالٍ حالم
وانظر بعينيك الشقاء   يفوق وهمَ الواهمِ
هذى البسيطة حسبنا   من قاعد أو قائمِ

تَسَعُ الجميع خلائقاً من معشرٍ وبهائمِ
فالله أسكننا هنا سبحانه من دائمِ

* * * *

يا رب إن بطر ابن آدم في نعيمك واعتدى
وتطاولت أحلامه في الغزو تجتاح المدى
ومضى يدمّر نفسه تدمير من يهوى الردى
فإذا جلا للعلم باباً ألف بابٍ أوصدا
عَلّمْهُ بعد (العلم) أن جهوده ضاعت سدى

* * * *

هذي السماء أقامها من غير دعمٍ أو عمد
جبار هذا الكون يعلم وحده ما قد قصد
ما إن أرى هذى المعارف غير بحر من زبد
تعلو زماناً ثم نلفى أنها ذهبت بدد
فالله أوجدنا هنا سبحانه الفرد الصمد

* * * *

يا أيها الإنسان إن شاقتك أسرار المغيّبْ
وركبت في هذي السبيلِ من المشقة كل مركب
ورأيت أن الجهد فيه إلى القلوب هو المحبب
فاعلم يقيناً أنما أيام هذا الدهر قُلّب
ستعود من حيث ابتدأت وفي النهاية سوف تُغلَب

* * * *

يا أيها الإنسان سرٌّ أنت في هذا الوجود
ترجو الفكاك من التراب وللتراب غداً تعود

منــه خلقــت مكــبــلاً وتــود تحطيــم القــيــود
إن القــيــود الظــالمــات لشعبنــا عــبر الحــدود
يرجو الفكـاك مــن العذاب وحــقــهُ أبــداً شــرود

* * * *

هل فكّــر الإنسان يومــاً فــي خفايــا نــفســهِ !
أو هــل درى ما قد توارى مــن غوامض حِسّهِ !
أم هــذه إحــدى البــوادر مــن علائــم يــأســهِ
لم يستطع كشــف النقــاب عــلى تــقــادم أمســه
فمضى يُصَعِدُ في السماء كهــاربٍ مــن رمسهِ

* * * *

يا بائــداً منــذ الخليقــةِ أنت بعــد اليوم بائــد
منــه جبلت مــن الــتراب وعن قريب فيــه عائــد
ما النــاس في هذي الحياة لــدى الزمان سوى طرائــد
والبدر كــان ومــا يزال عــلى فناء القــوم شاهــد
مــا أنــت إلاّ طــائــرٌ يختــال في أشراك صائــد

* * * *

هو شاهدٌ عاش الزمــان بطــولــه منــذ الخليقــه
هو شاهد الأقصى كذلك ناظــراً فيــه حــريقــه
ودمــوعــه سالــت عــلى خديــه نجمــاتٍ عــريقــه
لا زال يــرقبنــا وكــلٌ ضــلّ عــن كثبٍ طريقه
«تلك الحقيقــة والمــريض القلــبِ تجــرحــه الحقيقــه»

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

س – من الأخ م. و. ما قولكم في امرأة زوجت قبل بلوغها وبعد بلوغها رفضت قبول هذا الزواج هل يجوز لها أن تتزوج بدون طلاق الزوج أم لا بدّ من الطلاق وما هو الدليل في هذه المسألة إن كان معلوماً ؟

الجواب : إذا كانت المرأة المذكورة قد زوجت بإذنها فعليها السمع والطاعة للزوج وتنفيذ مقتضى النكاح وليس لها أن تتزوج سوى زوجها الذي تم له العقد عليها قبل بلوغها لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن) قالوا يا رسول الله كيف اذنها قال أن تسكت) متفق على صحته وهو يعم البالغة ومن دونها وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها السكوت) وخرجه أبو داود والنسائي باسناد جيد بلفظ (ليس للولي مع الثيب أمر واليتيمة تستأمر وصمتها اقرارها) وهذا صريح في صحة نكاح غير البالغة إذا أذنت ولو بالسكوت لأنها لا تسمى يتيمة إلا إذا كانت لم تبلغ .

أما إذا كانت لم تستأذن والمزوج لها غير أبيها فالنكاح فاسد في أصح قولي العلماء لكن ليس لها أن تتزوج إلا بعد تطليقه لها أو فسخ نكاحها منه بواسطة الحاكم الشرعي خروجاً من خلاف من قال أن النكاح صحيح ولها الخيار بعد

البلوغ وحسماً لتعلقه بها وليس لها أيضاً نكاح غيره حتى تستبرأ بحيضه ان كان قد وطئها ، أما إذا كان المزوج لها بدون اذنها هو أباها فهذه المسألة فيها خلاف أيضاً بين العلماء فكثير منهم يصحح هذا النكاح إذا كانت البنت بكراً لمفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (واليتيمة تستأمر) قالوا فهذا يدل على أن غير اليتيمة لا تستأمر بل يستقل أبوها بتزويجها بدون اذنها وذهب جمع من أهل العلم إلى أن الأب ليس له اجبار ابنته البكر ولا تزويجها بدون اذنها إذا كانت قد بلغت تسع سنين . كما أنه ليس له اجبار الثيب ولا تزويجها بغير اذنها للحديث السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن) وهو يعم اليتيمة وغيرها وهو أصح من الحديث الذي احتجوا به على عدم استئذان غير اليتيمة وهو منطوق وحديث اليتيمة مفهوم والمنطوق مقدم على المفهوم ولأنه عليه الصلاة والسلام صرح في رواية ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم بقوله (والبكر يستأذنها أبوها) وهذا اللفظ لا يبقي شبهة في الموضوع ولأن ذلك هو الموافق لسائر ما ورد في الباب من الأحاديث وهو الموافق للقواعد الشرعية في الاحتياط للفروج وعدم التساهل بشأنها وهذا القول هو الصواب لوضوح أدلته وعلى هذا القول يجب على الزوج الذي عقد له والد البكر عليها بدون اذنها أن يطلقها طلقة واحدة خروجاً من خلاف العلماء وحسماً لتعلقه بها بسبب الخلاف المذكور وهذه الطلقة تكون بائنة ليس فيها رجعة لأن المقصود منها قطع تعلق المعقود له بها والتفريق بينه وبينها ولا يتم ذلك إلاّ باعتبارها طلقة مبينة لها بينونة صغرى الطلاق على عوض ويجب أن يكون ذلك بواسطة قاضي شرعي يحكم بينهما ويريح كل واحد منهما من صاحبه على مقتضى الأدلة الشرعية لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الخلافية ويحسم النزاع أما إذا كانت البنت دون التسع فقد حكى ابن المنذر اجماع العلماء على أن لأبيها تزويجها بالكفء بغير اذنها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة رضي الله عنها بدون اذنها وعلمها وكانت دون التسع ونسأل الله أن يوفقنا واياكم وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه انه خير مسؤول ، والسلام عليكم . .

أخبار الجامعة

* قام وفد من الجامعة الاسلامية يضم الأمين العام فضيلة الشيخ محمد ابن ناصر العبودي ومساعد الأمين العام الشيخ عمر محمد وفضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وفضيلة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم بالسلام على ضيف جلالة الملك فيصل فخامة اللواء محمد زياد رئيس جمهورية الصومال ، وقد أهدت الجامعة لسيادته مجموعة طيبة من الكتب الاسلامية النادرة تقبلها شاكراً .

هذا وقد قام الطلاب الصوماليون الدارسون في كافة أقسام الجامعة بالاستعداد للمشاركة في استقبال فخامة الضيف ، وفعلاً شاركوا في الاستقبال في المطار ثم اجتمع فخامته بالطلاب الصوماليين وقدموا اليه مصحفاً شريفاً هدية لفخامتــه .

* الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الكاتب والأديب المعروف قام بزيارة للجامعة الاسلامية وتفقد منشآتها وكلياتها ، وقد تفقد المكتبة العامة التابعة للجامعة وأبدى اعجابه بما شاهده فيهــا .

* تتلقى رئاسة الجامعة يومياً فيضاً من الرسائل والبرقيات من طالبي الالتحاق في شتى الأنحاء يبلغ عددها ما يقارب الـ (٥٠٠) طلب شهرياً ، وعلى ذلك فإن لجنة القبول في الجامعة توالي اجتماعاتها بمعدل ثلاثة أيام في الأسبــوع .

* زار الجامعة الاسلامية الأستاذ (البرفسور) زين العابدين فكري رئيس الجامعة الاسلامية الحكومية في سومطرا الجنوبية بأندونيسيا ، ومندوب معالي وزير الشئون الدينية هناك مزوداً بكتاب تعريف من سعادة سفير أندونيسيا في جدة وذلك للاطلاع على سير الدراسة في الجامعة الاسلامية والتعرف على المسئولين فيها ، وقد كان في استقباله فضيلة الأمين العام الذي بحث معه في توطيد العلاقات بين الجامعتين ، ثم تجول الضيف برفقة مدير العلاقات العامة

بالجامعة في كليات الجامعة ومعاهدها وفي ختام زيارته قدمت الجامعة له بعض الكتب هدية منهـــا .

* زار الجامعة الاسلامية السيد سردار محمد ابراهيم رئيس حكومة كشمير الحرة سابقاً التابعة للباكستان ، وقد كان في استقباله فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودي ومساعد الأمين العام الشيخ عمر محمد ، ومدير العلاقات العامة الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس ، وبعد استراحة قصيرة بمكتب الأمين العام تناول البحث فيها الشئون الاسلامية توجه الضيف إلى كلية الدعوة وأصول الدين حيث تفقد القاعات ثم ألقى كلمة موجزة في السنة الثانية من الكلية ، وبعد أن زار كلية الشريعة واجتمع مع بعض المدرسين ألقى أيضاً كلمة موجزة في السنة الرابعة ، وقد تكلم فضيلة عميد كلية الشريعة فشكر الضيف على كلمته ، وفي نهاية الوقت زار المكتبة العامة .

* كما زار الجامعة أيضاً السيد أمين مدني الكاتب والأديب المعروف ، وكان لقاؤه مع الأمين العـــام للجامعة حيث تبادلا الأحاديث العلمية المتعلقة بتاريخ المدينـــة .

* عين الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس مديراً للعلاقات العامة في الجامعة من بداية شهر شوال ، هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن الأستاذ أحمد سبق أن شغل منصب مدير شئون الطلبة بالجامعة مدة ثلاث سنوات وكان خلالها موضع تقدير الجميع لقيامه بعمله ، واخلاصه في أداء واجبه ، وهو أحد خريجي كلية الشريعة بالجامعة في الفوج الثالث عام ٨٦ ـ ٨٧ هـ .

*** قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة :**

أنهت المؤسسة المسئولة عن عملية التكييف والتدفئة منها ، ومن المتوقع أن ترسو عملية الديكور على أحد المتعهدين ، ومن المتوقع أن تكون القاعة المذكورة جاهزة لاستقبال الموسم الثاني القادم إن شاء الله ، والجدير بالذكر أن القاعة المشار اليها تتسع لحوالي (١٠٥٠) مقعد وستكون مجهزة بأحدث الآلات اللازمة .

« صدر حديثاً »

١ — الأدلة العقلية والنقلية على سكون الأرض ودوران الشمس — للشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الأسلامية .

٢ — أفكار اسلامية — للشيخ محمد المجذوب — المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٣ — نظرات تحليلية في القصة القرآنية — للشيخ محمد المجذوب — المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٤ — صور من حياتنا — طبعة ثانية — للشيخ محمد المجذوب — المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٥ — الآيات الثلاث — للشيخ محمد المجذوب — المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٦ — من أجل الإسلام — للشيخ محمد المجذوب — المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٧ — الطريق إلى الله — للدكتور محمد تقي الدين الهلالي — المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٨ — قواعد التجويد على رواية حفص بن عاصم — للأستاذ عبد العزيز القارىء المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة .

٩ — خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي — تقديم وتحقيق فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد — المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

في هـذا العـدد

نعتذر للقراء الكرام عن الأخطاء المطبعية التى وقعت في هـذا العـدد والتى لا تخفى عليهم .